الآفاق

العدد : ١ شهرية علمية ثقافية

ابتداءً بالولادة

معجزة النطق

www.duhaa.net

هدية

3 VCD

بشرى سارة للعالم الإسلامي بإصدار أفلام وثائقية باللغة العربية من مؤلفات الكاتب المسلم

هارون يحيى

مؤسسة ضحى للإنتاج الإعلامي Damascus (00963) 11 2764375

Duha Medya: Seyhresmi mah. Bashoca sk. no: 35 Fatih 34240 Istanbul

هاتف: 6353329 –6357112 (0090.212) فاكس: 4911980 (0090.212)

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صلي وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

في عصر كثر فيه إنشغال الناس بالدنيا حتى تبلدت فيه المشاعر، تشتد الحاجة إلى الأدلّة الإيمانية التي تهدي البعيد وتقوّي الضعيف وتجعل المؤمن يحلق في آفاق اليقين.

والله تعالى يعد في كتابه الكريم أنه سيُري الإنسان دلائل تؤكّد أن كتابه هو الحق بقوله: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾ (فصلت:53)،

أي سنظهر لهم دلالاتنا وحججنا على كون القرآن حقا من عند الله بدلائل في الآفاق من الفتوحات ودلائل في أنفسهم كوقعة بدر وفتح مكة كما ورد عن طائفة من السلف.

وذكر الطبري عن ابن زيد أن آفاق السموات كذلك نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجرين، وآيات في أنفسهم أيضا. وورد مثل ذلك عن ابن كثير وغيره من المفسرين.

ومن مقتضى هذه الإشارة علينا أن نتدبر كل ما يكشفه العلم في الآفاق وفي الأنفس من آيات جديدة لتدل على الحق وتزيل الشك وتدعهم بعدئذ يفكرون ويحسبون.

وعدٌ موجهٌ إلى غير المؤمنين وبلفظ المستقبل (سنريهم) ولقد صدقهم الله وعده ؛ فكشف لهم عن آياته في الآفاق وفي أنفسهم خلال القرون الماضية التي تلت هذا الوعد، وما يزال يكشف لهم في كل يوم عن جديد. فقد تفتحت لهم الآفاق، وتفتحت لهم مغاليق النفوس بالقدر الذي شاءه الله، لقد عرفوا أشياء كثيرة لو أدركوا كيف عرفوها وشكروا لكان لهم فيها خير كثير. والشطر الأخير من الوعد قد بانت طلائعه منذ مطلع القرن الماضي. فموكب الإيمان يتجمع من فجاج شتى وعن طريق العلم المادي وحده يفد كثيرون! وهناك أفواج وأفواج تتجمع من بعيد على الرغم من موجة الإلحاد الطاغية التي كادت تغمر هذا الكوكب في الماضي.

من هنا جاءت مجلة الآفاق بالاستفادة من مجلة (Mercek) تنشر هذه الآيات التي وعد الله بها، لتنقض وساوس الشياطين وتقوي إيمان المؤمنين وتُقيم الحجة على المنكرين وتزيد الضعفاء إيماناً.

وحرصاً منا على الفائدة والبيان فقد استفدنا من التقنيات الحديثة، فجاءت المجلة مدعّمة بالإخراج الفني الملون، ومرفقةً بهدية ثمينة (ثلاثة أفلام علمية قيِّمة على أقراص السي دي محضرةً من المؤلفات المتميزة لهارون يحيى).

ولتكون المجلة في متناول الجميع، حرصنا على أن يكون سعرها منخفضاً، والله وحده نسأل أن يرزقنا الإخلاص والصواب في القول والعمل، وأن يهدينا صراطه المستقيم وكما قال عليه الصلاة والسلام (فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من أن يكون لك حمر النعم) رواه الشيخان عن سهل بن سعد. اللهم اهدنا واهد بنا وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

رئيس التحرير

في هذا العدد

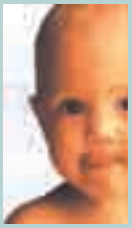

4 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ
معجزة النطق

8 كيف بدأت الحياة على سطح الآرض؟

13 زوال الحياة الدنيا
15 إياكم أن تنسوا
16 التمثيل الضوئي
18 التمويه
20 كمال التصميم في العين
22 لماذا تخدع نفسك؟
24 معجزة بعوضة
26 أهمية الدلائل الإيمانية
28 روّاد العلم العلماء المسلمون
30 أجنحة الفراشات تناغم المهمَّة والجمال
32 الوعي الكامن في الخلية
34 صفحة الأطفال

الآفاق مجلة علمية ثقافية شهرية

رئيس التحرير: مصطفى يعقوب

الإشراف العام: Abidin Yamaç

العنوان:
Seyhresmi mah. Bashoca sk. no: 35 Fatih 34240
Istanbul / TURKIYE

هاتف: 6357112 – 6353329 (0090.212)

فاكس: 4911980 (0090.212)

مؤسسة ضحى للإنتاج الإعلامي: 2764375 (00963.11) Damascus

www.duhaa.net - alafaq@duhaa.net

صاحب المجلة:

Duha Medya Tanitim Yayincilik ve Yapimcilik Ltd.Şti.

الإشتراك السنوي:

٤٥ يورو، أجرة البريد على المجلة.

حساب البنك: Kuveyt Turk Sirkeci Subesi 133632-102

طبع مجلة الآفاق في مطبعة:

Secil Ofset - Bagcilar/Istanbul

هيئة التحرير

عابدين ياماج	محمد يوسف فاقي	سليمان قابلان
نورة مصطفى	محمد حسين	معاذ ملا يوسف

أسعار المجلة: سوريا 125 ل.س، السعودية 15 ريال، الإمارات 15 درهم، الكويت 1,5 دينار، البحرين 1,5 دينار، عُمان 1,5 ريال، قطر 15 ريال، مصر 10 جنيه، لبنان 5000 ليرة، الأردن 3 دينار، فلسطين 3 دينار، بقية الدول العربية 4 يورو، الدول الأخرى 5 يورو.

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

معجزة النطق

الإنسان يبدأ بالتكلم عندما يصل إلى عمر معين.

وهذه الحادثة تتراءى لنا وكأنها شيءٌ طبيعي لأنها تبدأ عند الجميع في عمر متقارب.

ولهذا تبقى الحادثة أو الكلام أمراً عادياً، لا أحد ينتبه إليها أو يفكر فيها، والحقيقة أن النطق معجزة خارقة، ذلك أن الطفل الذي لم يكن يعرف شيئاً عن الكلام يبدأ بالنطق فجأة بعد فترة قصيرة.

يقول البروفيسور (Steven Pinker) المتخصص بعلم اللغات والمعروف بأبحاثه في هذا المجال:

" إننا لا نفكر بالنطق ونعتبره أمراً عاديا، وننسى بسهولةٍ أنه معجزة وهبةٌ عظيمةٌ لنا".[1]

بكل تأكيد، عندما يتحدث الطفل فجأة ولم يكن يعرف شيئاً عن الكلام وأسراره.. فهذه معجزة، ذلك أنه لا توصف أي لغة على أنها بسيطة، حتى اللغات التي توصف بأنها بسيطة تعتمد على قواعد معقدة لتشكيل الجمل من الكلمات. فقواعد اللسانيات تعتمد على علاقات رياضية بحتة في إكساب الكلمات معانٍ مختلفة ومتنوعة داخل الجمل.

هناك أسئلة كثيرة بقيت دون جواب حول اللسان واللغة.. كيف يتحدث الطفل وهوفي الثالثة من عمره؟ وهل يتعلم ذلك من خلال ما يسمعه من بيئته؟ ومن الذي يُلَقِّنه قواعد اللغة وقواعد اللسان التي عجز العلماء عن وضع أصولها وقواعدها على أكمل وجه حتى الآن؟

وكيف تسيل الكلمات من فمه بشكل انسيابي موافقة للقواعد المعقدة للغة؟

ثم كيف وأين تكتسب الكلمات والجمل معانٍ ذات قيمة؟ ولماذا تشكلت أكثر من ستة آلاف لغة مختلفة ؟

ولماذا كان الإنسان هو الكائن الوحيد الذي ينطق وبقية الأحياء عجماء؟

ماذا يحصل في أذهاننا حتى تتحول المعاني إلى كلماتٍ وجمل؟

وحتى الآن لم يستطع أحد أن يوضح كيف تصدر كل هذه الجمل والكلمات من الإنسان بما تحتويه من عمليات دقيقة ومعقدة.

وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (فصلت: 21)

ومن الواضح أن النطق لا يؤخذ من خلال التعليم لأنه لا أحد يعلمنا أسس آلاف الجمل والكلمات التي نعرفها.. وبالأصل فإن تعليمها غير ممكن.

فعلى سبيل المثال: عند تكلمكم فإنكم تؤلفون جملاً نظامية مع أنكم لا تعرفون شيئاً عن الأساسيات المعقدة جداً التي تؤلّف الجملة ولا تعيرونها حتى أدنى إهتمام، حتى ولو كانت الجملة التي ألفتموها تخرج من فمكم للمرة الأولى فإنها تخرج بسهولة وعفوية. على الرغم من أن علماء اللغات واللسانيات كرّسوا جُلَّ حياتهم لوضع قواعد اللغة المعقدة إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق هذا الأمر.

ولنوضح أمراً آخر.. إن أصول وقواعد الجمل التي نجريها على اللسان مختلفة تماماً عن العلم الذي حصّلناه في المرحلة الثانوية وأكثر تعقيداً منه.

يتحدث عالم اللغة المعروف Philip Lieberman عن هذه القواعد التي لا حصر لها بقوله:

" تتسع المراجع المتعلقة بعلم اللسانيات مع إزدياد نتائج الأبحاث المتعلقة بهذا العلم، وتزداد معها قواعد وأصول اللغة المفترض وجودها فيها حتى يقترب عدد هذه القواعد من عدد كلمات اللغة. وتزداد القواعد نتيجة الأبحاث لتأخذ شكلاً معقداً وصعباً للفهم وتنتهي هذه المساعي بالفشل. حتى الآن، لم يستطع أحد أن يضع قواعد كاملة تشمل اللغة بكل جوانبها.[2]

بماثل ليبرمان بين أعداد القواعد اللغوية وأعداد الجمل التي لا حصر لها، ليصل إلى نتيجة مفادها أن محاولات وضع قواعد للغة باءت بالفشل، وبمعنى آخر؛ يبين أنها لم توضع بشكل كامل وشامل. مع ذلك يتحدث الطفل الذي عمره ثلاث سنوات دون أن يشعر بها. وهذا وضع غير عادي يجب علينا أن نضعه نصب أعيننا. فالإنسان يبدأ حياته الاتصالاتية عالماً لقواعد اللغة واللسان.

ومن الواضح جداً أن الإنسان لم يتعلم النطق من والديه أو من غيرهما. هذه الحقيقة يعرضها لنا البروفسور "Steven Picker" الأستاذ في جامعة " Massachusetts Institute for Technology " قائلاً:

" كيف لطفل صغير أن يستنبط اللغة ـ التي يفترض مبدئياً بأنها غير محدودة ـ من نماذج الأحاديث القليلة التي تدور حوله؟ وفي الواقع، فإنه من شبه المستحيل على الطفل أن يكتسب مهارة التكلم من أبويه بطريق التغذية الرجعية (feedback). كما أن الأبوين لا يُقوِّمان أو يحذران طفلهما عند كل خطأ أو زلة لسان يقوم به. وجمل الأطفال الصغار غالباً لا تكون متناسبة مع قواعد اللغة، وإلا لا ضطر الأبوين لتوبيخ ولدهما طوال النهار".[3]

من الواضح أننا نرتبط بقواعد اللغة دون وعي منا ولكن دون أن نكون قادرين على إيضاحها،

هل أدركتم بأن الخواطر التي تردكم لا تعبرون عنها إلا بفضل نظام كامل خلقه الله لكم؟

كما أنه من الجلي أننا لسنا من طوّر هذه القواعد. فنحن نجد قواعد اللغة جاهزة أمامنا للاستعمال، ونستعملها. وإذا وضعنا أمام أعيننا الحسابات المعقدة التي تستند عليها فإن قواعد الكلام تضع الإنسان في حيرة من أمره. ولهذا السبب بقيت مهارة النطق عند الإنسان سراً رياضياً بحتاً بالمعنى الكامل للكلمة. ويُعبّر Noam Chomsky عن هذا المجهول قائلاً:

"حتى الآن لم أتحدث عن تشكل المحادثة. والسبب في ذلك هو قلة ما نعلمه عن هذا الأمر. فعدا عن بعض الجوانب الخارجية الظاهرة، تبقى المحادثة سراً كبيراً بكل المقاييس." [4]

كل شخص يبدأ بالتكلم بسهولة، ويبدأ بعدها بإستخدام لسانه على أكمل وجه. لكنه من الواضح أنه يقوم بذلك دون أن يفكر بالحسابات المتعلقة بذلك. وإذا كنا لا نستطيع أن نضبط الكلمات الخارجة من أفواهنا، فإن هذا يؤكد وجود قدرة خلاقة تمتلك علماً لا ينته تلهمنا وتعطينا العلم والمعرفةلنؤلف جملاً من كلمات ،هذه القدرة هي قدرة الخالق العظيم وهو صاحب العزة والعلم والمالك لكل شئ. إن الله يلهم الإنسان ويجعله يتكلم، ولا يستطيع إنسان ما أن يفتح فمه ولو بكلمة واحدة بغير إذن الله. إن مهارة التكلم هبةٌ من الله للإنسان وهذه الحقائق العلمية يشير إليها القرآن الكريم بالآية التالية التي يخبرنا الله تعالى فيها بأنه يُنطق كل شيء عندما يشاء:

﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (فصلت : 21)

كيف لا تختلط اللغات التي نعرفها ببعضها البعض؟

من المعروف أن الذين يتحدثون بلغتين لا يخلطون بينهما.

والأبحاث التي تجري بتقنيات عالية في هذه الأيام تثبت أن أدمغتنا خُلقت وفيها ما يشبه مصفاة تَحُولُ دون اختلاط اللغات التي نتكلم بها. بامكاننا أن نتعلم الشيء الكثير حول النشاطات النطقية بواسطة مراقبة التغييرات الكهربائية الحاصلة في بعض نقاط الدماغ باستعمال تقنية تصوير الرنين المغناطيسي.

وقد عمد توماس مونتي"Thomas Munte" ورفاقه إلى استعمال هذه التقنية في تجربة اجراها على الأشخاص الذين يتحدثون الإسبانية الدراجة مع لغة كاتالان (وهي اللغة السائدة في شمال شرق إسبانيا). وتُعلّق الكاتبة هيلين بيرسون "Helen Pearson" في مجال تقديرها لنتائج هذه التجربة المثيرة في مجلة "Nature" الصادرة بتاريخ 28 شباط 2002، فيقول:" هؤلاء الأشخاص (المتحدثون للغتين) يجرون أولاً مسحاً للكلمات الموجودة في دماغهم، وبهذا يستطيعون منع إختلاط اللغتين ببعضها البعض".

هذه التجربة فندت الأفكار الدارجة السابقة وأثبتت أن اللغتين اللتين يعرفهما الشخص يتم التعامل معهما في المناطق نفسها من الدماغ. وعلى الرغم من ذلك، فعند نطق أو قراءة كلمة تابعة لأي من اللغتين أو سماع كلمة من اللغة الأخرى أو سماع أي كلمة ملفقة (غير موجودة) لا يتم البحث عن معناها في الدماغ ويتم التعرف عليها فوراً حسب قواعد التلفظ. والمثير أن هذه العملية تتحقق خارج إرادة الشخص المتحدث وبشكل أتوماتيكي.

وهذا يعني أننا عندما نتحدث بلغة ما.. تبقى اللغة الأخرى مضغوطة لاسباب غير معروفة حتى الآن، وبالتالي تمنع الاختلاط والتمازج.

وعندما يتحول المتحدث من لغة إلى أخرى فإنه يقوم بتغيير المصافي الموجودة في الدماغ والتي تتعرف على الكلمات الجديدة وتتخلص من الكلمات الغير عائدة لتلك اللغة.

وفي صفحات المقالة نفسها يجذب دافيد غيرين " David Green " الأستاذ في كلية لندن الجامعية والمعروف بأبحاثه اللسانية انتباهنا إلى هذه المعجزة، فيقول:

"السؤال الذي يطرح نفسه بإستمرار: كيف تتم السيطرة على كل ذلك؟". وبدون أدنى شك، الذي خلقنا ووهبنا القدرة على النطق من خلال الأجهزة التي منحها للإنسان كالفم واللسان والشفاه والحبال الصوتية والأعصاب

والدماغ هو الذي يسمح بإخراج اللغات المختلفة المكونة من عشرات الآلاف من الكلمات دون أن تمتزج ببعضها يقول تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ (الرحمن : 1-4)

التحدث بما هو خير

هذا النظام المقعد ما هو إلا مثال من الامثلة التي لم تستطع نظرية التطور إيضاحها. وظهور هذا النظام لا يمكن شرحه من خلال عقيدة "التصادف" التي ادعتها نظرية التطور. بل على العكس تماماً، فإن هذا النظام يطرح أمام أعيننا قدرة الإله الذي خلقنا في أحسن صورة ودون نقص. وأعطانا هذه النعمة.. نعمة الجسد والروح وكل ما فيهما ومن ذلك نعمة البيان.

لا تنسوا أبداً أن الله تعالى هو الذي خلق هذا النظام بشكل كامل ودقيق.. كي تُعبروا عن أفكاركم من خلال ألسنتكم على شكل جمل وكلمات.. وتستعملوه في مجال الخير. وذلك بذكر الله تعالى وتذكر إحسانه وصفاته وأسمائه.

(1) Eve Spoke: Human Language and Human Evolution, P. Lieberman, W. W. Norton & Company, 1998, pp. 126-128
(2) S. Pinker, Words and Rules, Basic Books, 1999, p. 195
(3) Pinker Words and Rules, Basic Books, 1999, p. 1
(4) Noam Chomsky, Powers and Prospects, p. 16

كيفية عمل نظام التكلم المعجز

في اللحظة التي تريدون فيها قول شيءٍ ما.. تصدر من الدماغ سلسلة من الأوامر إلى الحبال الصوتية واللسان ومن هناك إلى عضلات الفكين. وتتكفل المنطقة التي تحوي أنظمة الكلام في الدماغ بارسال الأوامر الضرورية لكل العضلات التي سيكون لها دور أثناء الكلام.

قبل كل شيءٍ تقوم الرئتان بتوفير الهواء الساخن اللازم للنطق. ولتحقيق ذلك، يدخل الهواء إلى الأنف أولاً. ومن ثَمَّ إلى الفراغات الأنفية فالحنجرة فقناة التنفس ثم إلى الأوعية القصبية ومن هناك إلى الرئتين حيث يمتزج أوكسجين الهواء بالدم الموجود في الرئتين وفي هذه الأثناء يُطرح غاز ثاني أكسيد الكربون إلى الخارج.

يمر الهواء الخارج من الرئتين بثنايا نسيجية خاصة تسمى الحبال الصوتية. هذه الحبال الصوتية تشبه الستارة نوعاً ما، وتتحرك حسب غضاريف صغيرة مرتبطة بها. قبل النطق تكون الحبال الصوتية بوضعية مفتوحة، وعند الكلام تتجمع الحبال الصوتية على بعضها، وتهتز من جراء الهواء الخارج عند الزفير.

بنية الأنف والفم تُكسب الصوت مواصفاته الخاصة به. وفي الوقت الذي تبدأ فيه الكلمات بالخروج، يأخذ اللسان وضعاً بين اقتراب من سقف الفم أو ابتعاد عنه بمسافات محددة، وتتقلص الشفاه وتتوسع، وتتحرك في هذه العملية عضلات كثيرة بشكل سريع.

ولِيتحقق النطق عند كل واحد منكم بشكل سليم يجب أن تتحقق كل عملية من العمليات كاملة دون أي نقص. وبينما تتحقق هذه العمليات المعقدة بسرعة مدهشة دون أن يشوبها أي خلل، لا تشعرون بها، لأنها تتحقق خارج إرادتكم.

كيف بدأت الحياة على سطح الأرض؟

على مدار التاريخ الطويل للإنسانية كان ولا يزال السؤال المطروح على الدوام هو: كيف بدأت الحياة على سطح كرتنا الأرضية ؟ طرح الفلاسفة والمؤرخون وعلماء النفس والأحياء مئات النظريات والأفكار حول هذا الموضوع. ولكن النقطة القطعية الوحيدة التي توصل إليها العلم الحديث هي أن الحياة ظهرت على وجه الكرة الأرضية فجأة، ويظهر هذا جلياً عندما نتأمل طبقات الأرض وما تحتويه من سجل للمتحجرات.

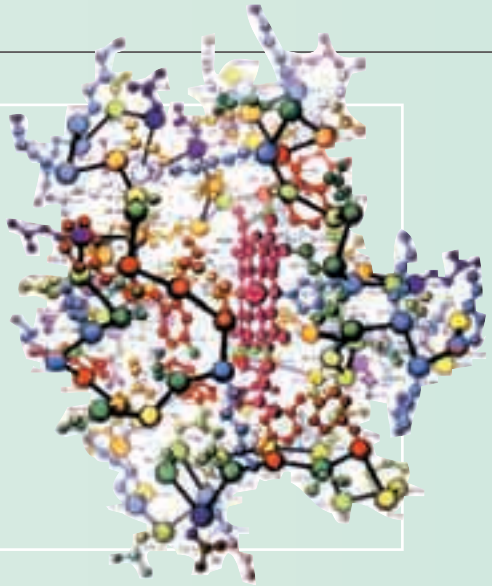

تعد Sitokrom - c من أهم البروتينات التي تجلب الأكسجين للتنفس في جسم الإنسان فوجودها ضروري للحياة وتكوين هذا البروتين ـ الذي يعد من أكثر البروتينات تعقيداً وأروعها تصميماً ـ يستحيل وجوده مصادفة.

الحياة ظهرت فجأة

تعد طبقة "الكامبري" من أعمق الطبقات الموجودة على سطح الأرض، ويُقدَّر عمرها بين (520 ـ 530) مليون عاماً. وتحتوي هذه الطبقة على بقايا ومتحجرات الكائنات الحية من أمثال الرخويات المعقدة التي عاشت في الماضي الغابر مثل كالقواقع والإسفنجيات والديدان وقناديل البحر ونجوم البحر والأصداف العائمة والزنابق البحرية، والغريب في الأمر أن كل واحدة من هذه الأحياء المذكورة لا تشبه الأخرى أبداً، وأن كلها ظهرت فجأة في آن واحد دون أن يكون لها اسلاف.

من خلال تجاربه وأبحاثه الرائعة أطاح لويس باستور بأساس نظرية التطور القائلة : يمكن للجمادات أن تكون أساساً للحياة.

يقول محرر المجلة العلمية الواسعة الانتشار (Earth Sciences) ريتشارد مونترسكي:

كثير من الحيوانات الفائقة التعقيد التي نراها في يومنا هذا ظهرت فجأة على سطح الأرض. وصادف ظهورها بداية مرحلة الكامبري وامتلأ بها البر والبحر بسرعة تماثل الإنفجار. واللافقاريات المنتشرة اليوم على سطح الأرض كانت موجودة بالأصل في بدايات حقبة الكامبري، وكما كانت عليه في الماضي، فإنها لا تشبه بعضها بعضاً الآن.[1]

إن وجود اللافقاريات بهذه الكثرة وانتشارها على الأرض دون وجود سلف مشترك لها كلها يشكل سؤالاً لم يستطع أحد أن يجد جوابه حتى الآن. وعلى الرغم من كونه من المؤمنين بالتطور، يُقِّر عالم الحيوان الإنكليزي ريتشارد داوكيز رغم كونه تطورياً بالاعتراف التالي:

" يبدو أن أحياء العصر الكامبري وُجِدت هناك فجأة، دون أن يكون لها أي تاريخ تطوري".[2]

إن انفجار الأحياء فجأة في حقبة الكامبري لهو من الأدلة الواضحة على أن الله خلقها دون وجود سلفٍ تطورت منه. فعملية الخلق هي التفسير الوحيد لظهور هذه الأحياء دون أسلاف.

الأحياء لا تخرج من الجمادات

إذاً، كيف تكونت الحياة الأولى على الأرض؟

يزعم دعاة نظرية التطور أن الخلية قد وجدت مصادفة داخل المواد الجامدة، وحسب نظريتهم؛ فإن الحياة قد ظهرت فجأة من المواد الجامدة التي لا تحمل أثراً للحياة فيها مثل الأحجار والأتربة والغازات، وبتأثير من الأمطار والرياح والصواعق، وبالمصادفة الكلية خرجت هذه الأحياء فجأة.

ومع أن هذا الإدعاء يناقض كلياً أبسط قوانين علم الأحياء التي تقول: إن الحياة لا تأتي إلا من الحياة، وهذا يعني أن المادة الجامدة لا يمكنها أن تنتج حياة أبداً.

الاعتقاد القديم بأن المادة الجامدة يمكن أن تُكوِّن حياة ليست إلا خرافة من خرافات القرون الوسطى. فحسب نظرية الخلق الفجائي (Spontane Generation) التي ظهرت في هذه العصور فإن الفئران إنما تكونت من القمح، والحشرات تكوَّنت من فضلات الطعام، بذاتها. وفي الوقت الذي طرح فيه داروين نظريته المشهورة كان الكل يظن بأن الميكروبات تظهر "بذاتها"، هكذا دون مسبب. ولكن هذا الاعتقاد تحطم كلياً في ميدان العلم المادي بعد أن اكتشاف عالم الأحياء الفرنسي الشهير لويس باستور للميكروبات. وفي هذا السياق يقول باستور: "الإعتقاد القائل بظهور الأحياء من الجمادات طُمِرَ في التاريخ".

الحياة لا تأتي إلا من الحياة

ومع هذا، وعلى الرغم من باستور والنتائج التي توصّل إليها. بقي دعاة نظرية التطور يعتقدون بأن الخلية الحية وجدت مصادفة داخل المواد الجامدة، وأجروا في القرن العشرين تجارب وأبحاث كثيرة ومضنية باءت كلها بالفشل. وأخفق العلماء كلياً ـ وعلى مدى مائة عام ـ من إنتاج خلية حية واحدة في مختبراتهم العلمية البالغة التطور، على الرغم من أنهم كانوا يدَّعون أن الخلية الأولى ظهرت بالتصادف بين التراب والماء. ولذلك، بقي السؤال الذي حاصر دعاة نظرية

لا يمكن لطائرة أن تتكون مصادفة

للخلية تصميم ذو تفاصيل رائعة جداً لدرجة أن العالم الشهير فريد هويلي يشبهها بطائرة بوينغ 747. وحسب هويلي، فكما أنه من غير المعقول أن تتشكل طائرة مصادفةً فإن تشكل الخلية بالمصادفة غير معقول أيضاً. بل إن هذا المثال بحد ذاته ناقص لأن الإنسان بعلمه وتقنياته استطاع صنع طائرات كبيرة ومعقدة، ولكنه لم يستطع حتى الآن إنتاج خلية واحدة.

التطور في زاوية ضيقة: كيف ظهرت آلية الحياة الأولى على سطح الأرض؟

يعترف البروفسور "جيفري بادا" وهو من المدافعين عن نظرية التطور قائلاً:

"في الوقت الذي تركنا القرن العشرين خلفنا فإننا نواجه أهم سؤال لم نجد له جواباً في القرن العشرين، وهو: كيف بدأت الحياة على سطح الأرض؟"[3]

وفي الوقت الذي يطيح فيه قانون "الحياة لا تأتي إلا من الحياة" بنظرية التطور ويفند مصداقيتها، فإنه يؤكّد لنا أن بدايات الحياة على وجه الارض تأت من الجمادات.

وهذا يثبت قطعاً بأن خالق الأحياء هو الله وحده، وأنه هو وحده أعطى الحياة للمادة الجامدة.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (الروم : 19)

تكوّن الخلية: معجزة تسلسل الحمض الأميني

تعد البروتينات من اللبنات الأساسية التي تُكوِّن الخلية. وإذا ما شبَّهنا الخلية بناطحة سحاب عملاقة، فإن البروتينات تبدوا فيها بمثابة أحجار البناء. ولكن، وعلى العكس من أحجار البناء، فإن البروتينات لا تشبه بعضها البعض. ففي أبسط خلية هناك أكثر من ألفي

في جسم الإنسان أكثر من مائة تريليون خلية وفي داخل كل خلية مراكز للطاقة، ومعامل معقدة التصميم، وبنك معلوماتي عملاق، وأنظمة ادخار ومصافي متقدمة..

نوع من البروتينات التي لا تشبه بعضها بعضاً، وتعيش الخلية وفق انسجام وتآلف بين تلك البروتينات غير المتشابهة. وتتكون البروتينات من أجزاء كثيرة تصغرها كثيراً وتسمى الحمض الأميني وهي أحماض تتكون من اتحاد ذرات الكربون والنيتروجين والهيدروجين على أشكال مختلفة.

ويحتوي كل بروتين على (500 ـ 1000) حمض أميني تقريباً. وتأخذ بعض البروتينات شكلاً أكبر من الأخرى.

(هارون يحيى : الوعي الكامن في الخلية)

أما الناحية المهمة في هذه العملية؛ فلكي تقوم الأحماض الأمينية بتشكيل البروتين يجب عليها أن تصطف وتشكل سلسلة بترتيب معين. وهناك أكثر من عشرين نوعاً من أنواع الحمض الأميني في الكائنات الحية. وهذه الأحماض الأمينية لا يمكن لها أن ترتبط ببعضها بشكل عشوائي. بل على العكس، فلكل بروتين تركيبٌ مميزٌ لا يمكن الخروج عنه. وإذا ما نقص حمضٌ أميني من بنية أحد البروتينات أو غيَّر من مكانه، فإن ذلك يسبب تخريب ذلك البروتين وتحوله إلى كومة جزيئات لا قيمة لها.

ولهذا؛ يجب أن يأخذ كل حمض أميني مكانه الصحيح ودوره الصحيح. ويتم الاحتفاظ بمعلومات هذا الترتيب في ال"DNA"، ويتم انتاج البروتينات في الخلية من خلال قراءة معلومات الترتيب المحفوظة في ال" DNA ".

أما نظرية التطور فتدَّعي أن أولى البروتينات قد تشكلت مصادفة، ولكن رياضيات الاحتمالات تثبت أن وقوع هذا غير ممكن أبداً. فمثلاً؛ إحتمال تكوّن بروتين واحد من (500) حمض أميني مصادفةً هو 1 من 10 قوة(950).. وهذا يعني واحد أمامه (950) صفراً وهذا رقم لا يقبله عقل بأي شكل من الأشكال.

وللعلم؛ فإن رياضيات الاحتمالات تعتبر أن الأعداد ما دون ال(1) من أصل 10 قوة(50) مساوية للصفر عملياً.

كل الأحياء تتكون من خلايا، وكل خلية لديها اكتفاء ذاتي. أي أنها تنتج غذائها بنفسها وتتحرك وتتصل مع الخلايا الاخرى. والخلية بتقنيتها الرائعة، هي أكبر دليل على استحالة ظهور الحياة نتيجة التصادفات.

والتصميم الرائع والبنية الفائقة للخلية التي يستحيل تشكلها مصادفة ولو ببروتين واحد تكشف زيف نظرية التطور وتجعلها في مهب الرياح. وإذا أردنا تشبيه الخلية بشيء ما فإننا نجد أنها تحتوي على مفاعلات حرارية، ومعامل معقدة، وبنك عملاق للمعلومات، وأنظمة ادخار رائعة ومصافي متقدمة. (هارون يحيى.. الوعي الكامن في الخلية)

التصميم الموجود في الخلية

في زمن داروين لم يكن أحد يعلم شيئاً عن هذه البنية الرائعة للخلية، ولكن التطورات العلمية في القرن العشرين أظهرت أن نظام الخلية معقد لدرجة يصعب تخيُّلها. هذه التصاميم الرائعة والمعقدة للخلية فنَّدت نظرية التطور التي تدَّعي أن الخلية تشكلت بمجرد مصادفات. وبالتأكيد، لا يمكن للتصادفات انتاج بنية معقدة يعجز الانسان عن إنتاجها.

ويعبِّر الرياضي والفلكي الإنكليزي الشهير البرفسور فريد هويلي عن هذه الاستحالة بقوله:

" وكما أنه من المستحيل أن تتكون طائرة بيونغ 747 عملاقة بتجمع قطع الخردة نتيجة مرور إعصار بكومة الخردة؛ كذلك من المستحيل أن تتكون خلية حية نتيجة للمصادفة".4

وفي تعليق آخر له يقول هويلي :

" في الواقع، من الواضح جداً أن الحياة تم خلقها من قبل خالق عليم، لدرجة أن المرء يستغرب لماذا لا يتم قبول هذه الحقيقة الناصعة من قبل الشطر الأعظم من الناس. والسبب الكامن وراء عدم قبولهم لحقيقة وجود الخالق ليس علمي، بل نفسي".5

(1) ("Mysteries of the Orient", Discover, Apr 1993, p. 40)
(2) (The Blind Watchmaker, London: W. W. Norton 1986, p. 229)
(3) Origins, Earth, Feb 98, p.40
(4) Hoyle on Evolution", Nature, vol 294, 12 Nov 1981, p. 105
(5) Evolution from Space, New York, Simon & Schuster, 1984, p. 130

الخلاصة: التصميم الواعي في الطبيعة

لو دخلتم إلى غابة لم يطأها قدم إنسان بعد، ثم وجدتم في أدغالها سيارة من أحدث الموديلات، ماذا يخطر على بالكم عند ذلك؟

هل كنتم تفترضون أن السيارة وجدت مصادفة من خلال تراكم القطع والمواد الموجودة في الطبيعة خلال ملايين السنين؟ المواد الخام التي تُكوّن قطع السيارة كالحديد والبلاستيك والمطاط يتم إنتاجها من التراب أو منتجات التراب في الأصل. ومع هذا، هل يؤدّي هذا بكم إلى افتراض أن هذه المواد تمازجت خلال ملايين السنين لإنشاء هذه السيارة مصادفةً!

بكل تأكيد؛ أي إنسان عاقل لا يمكنه إلا أن يجزم بأن السيارة نتاج تصميم واعٍ لأحد مصانع السيارات. ذلك لأن ظهور بنية معقدة متكاملة كهذه دليل على وجود قدرة وإرادة واعية قامت بصنعها.

هذا المثال الذي ضربناه للسيارة ساري المفعول على الكائنات الحية أيضاً. بل إن تصميم الكائنات الحية أروع وأكثر تعقيداً بكثير من السيارات إلى درجة أنها لا تقارن بالسيارات. فالخلية التي تشكل البنية الأساسية للحياة أشد تعقيداً من جميع المنتجات التقنية التي صنعها الانسان.

ومن البديهي أن تتكون هذه البنية ـ الغير قابلة للتبسيط ـ مرة واحدة ودون أن يكون فيها أي نقصان. وهذه الحقيقة تثبت أن الانسان لم يوجد بالتطور، بل خُلِقَ كاملاً أول ما خلق مرة واحدة. هذه الحقيقة وحدها تعيد وتثبت أن الإنسان خلق خلقاً ولم يتطور؛ فالاحياء كلها خلقت على حالها الكامل غير الناقص كما هي عليه الآن.

خلق الله تعالى الإنسان إنساناً والقرد قرداً والزاحف زاحفاً والطير طيراً على صورة كاملة وغير ناقصة. فالله تعالى **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ** (السجدة : 7)

حقيقة أن الأحياء لم يكن لها أن توجد إلى بخلقها من قبل خالق قادر وعليم بدأت تلاقي ترحيباً واسعاً من قبل الأوساط العلمية في الولايات المتحدة الأميركية في السنوات الأخيرة. ويُعدّ عالم الأحياء الجزيئية Michael Behe من أشهر المدافعين عن هذه الحقيقة العلمية.

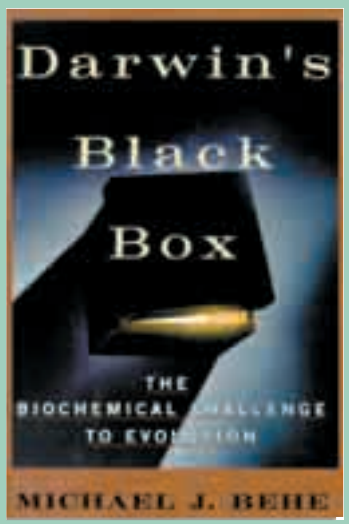

تصميم العين

تقوم العين بإيفاء وظيفتها من خلال عمل ما يقارب الأربعين قطعة في تلائم تام. وإن نقصت أي قطعة من هذه القطع فإن العين تفقد خاصيتها تماما. وكل قطعة من القطع تحوي داخل كل منها مجموعة من التصاميم المعقدة. فمثلاً : الشبكية في القسم الخلفي من العين تتكون من إحدى عشرة طبقة مختلفة. وإحدى هذه الطبقات هي شبكة الأوردة الدموية، وهذه الطبقة هي أكثف شبكة شريان في كل جسم الانسان، وهي التي تفي بحاجات الشبكية من الأكسجين. ولكل طبقة من الطبقات الإحدى عشرة وظيفة مختلفة عن الأخرى. ولم يستطع أي مدّعٍ لنظرية التطور أن يجيب على السؤال : كيف تكونت هذه البنية المعقدة مصادفة؟!!

الشبكية في القسم الخلفي للعين تتألف من إحدى عشرة طبقة مختلفة..

زوال الحياة الدنيا

شيخوخة الإنسان والوهن الحاصل في حواسه وبدنه بلا شك حادثة يجب أن نقف عندها ملياً. لأن الله تعالى جعل الحياة الدنيا دار عبور وخلقه ضعيفاً ليتذكر الدار الآخرة، المنزل الحقيقي الذي يجب عليه أن يتهيأ له.

زوال الحياة الدنيا

يرفض الكثيرون مجرد التفكير بالشيخوخة، ولا يُدخلونها في حساباتهم ولا في خططهم المستقبلية، وعادةً ما يحاولون الابتعاد عن ذكر فترة الشيخوخة التي سيمضونها غالباً في ضعف ومرض.

وحينما يُذكَّرون بها ينتابهم شعور من خوفٍ وقلقٍ ثم يمضون في حياتهم اليومية، وكأنَّ شيئاً لم يكن.

إن من أهم الأسباب التي تجعلهم يتناسون ذكْر ما سيأتي عليهم من الشيخوخة هي أنها تذكرهم أنهم لن يبقوا مخلَّدين في هذه الدنيا، ولهذا قلما يتذكرون ما ليس منه بدّ. بل يظنون أن بينهم وبين تلك الفترة والموت مسافة بعيدة.

أهم مؤشر لعجز الإنسان

عندما ينظر الإنسان البالغ ـ مهما كان عمره ـ إلى أيامه الماضية فإنه لا يتذكر منها سوى ذكريات وذكريات. الأحداث المفرحة والمحزنة التي مرت في فترات الشباب والطفولة، والأمور التي كان يحبها، والقرارات الهامة التي اتخذها، الأهداف التي سعى لها سنيناً طويلة للوصول إليها، وعندما يحاول تذكر بعضها بصعوبةٍ لا يبقى منها إلا الذكريات فقط. ولهذا؛ فسرد حكاية عمرٍ طويل لا يستغرق من الوقت أكثر من بضع ساعات.

هذه الحقيقة التي يمكن الاتعاظ بها خلال ثوان قليلة، تجعل الانسان يتخذ قراراتٍ ويحدد اتجاهاً له في لحظات. فلو ظنَّ الإنسان الذي يبلغ من العمر الأربعين أنه سيعيش إلى سن ال65، فعليه أن يعلم أن 25 سنة أمامه ستمضي بسرعة كما مضت سنينه الأربعين.

وكذلك إذا عاش الشخص نفسه تسعين عاماً لن يتغير شيءٌ أيضاً لأن السنين الباقية أمامه ـ سواء كانت طويلة أو قصيرة ـ ستنتهي وسيصل إلى آخر الطريق. فهرم الإنسان حقيقة من الحقائق القطعية على أن الدنيا دار فناء يجب على الإنسان أن يتذكر أنه لن يعود إليها بعد فراقها.

فما على الإنسان إلا أن يدع قراراته الآنية ويفكر بشكل جدي بحياته الحقيقية. فالوقت يمضي سريعاً، وكل يوم يمرُّ يُقرِّب الإنسان من ذلك الضعف، قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾

(الروم: 54)

آثار الهرم والشيخوخة على الإنسان

مهما كان الإنسان غنياً أو مشهوراً أو قوياً، فإنه لا يستطيع أن ينجو من آثار الشيخوخة التي لا بد أن تصيبه في سنينه القادمة.

البشرة من أهم عناصر الجمال للإنسان وعند نزع هذا النسيج الذي لا يتجاوز سماكته ميليمتراً واحداً، يبدو الإنسان في

منظر غير مقبول أبداً.

وحتى النظر إلى هذا المشهد صعب جداً، لأن الجلد خُلِق ليُعطي مظهراً جمالياً للإنسان بالاضافة إلى وظيفته الوقائية له.

ومن أبرز الصفات التي تكون مصدر فخرٍ لدى كثير من البشر ويتيهون بها على من حولهم بجهل وغرور وجود (2 كغ) من الجلد الذي يغطي كامل أجسادهم، ولكن الشيخوخة تأتي أول ما تأتي على هذا الجلد.

مع تقدم عمرّ الإنسان، تقل نضارة بشرته، ويرقُّ ويتدلى لانهيار البروتينات الأساسية التي تشكل الهيكل الداعم للطبقة السفلية للجلد، لذلك تظهر التجاعيد والخطوط في البشرة كما كانوا يخافون ظهورها في عمر الشباب.

وبقلة الإفرازات الدهنية التي تؤمن التأثير الملين الطبيعي والطبقة الدهنية المناسبة للجلد باستمرار تظهر التشققات والتجاعيد، وتزداد نفاذية الجلد ويسهل بذلك دخول المؤثرات الخارجية إلى البشرة. ولذلك ترتبط بالشيخوخة أمراض جروح الأظافر والأرق وما إلى ذلك. وتظهر كذلك تغيُّرات جدية في الطبقة السفلية للجلد، حيث تختل آلية التجدُّد وتبادل المواد في النسيج الجلدي ولذلك فإن الأورام الخبيثة تكون أكثر حدوثاً عند المُسنِّين.

الدار الحقيقية؛ الآخرة

فقدان الانسان لكثير من حواسه وخصائصه المادية والمعنوية في فترة الشيخوخة، عبرٌ علينا التفكر بها.. ولو شاء الله تعالى لما أعط أياً من هذه العوارض للإنسان، وكان يمكن للإنسان بعد ولادته أن يكبر وينمو وأن تنمو وتقوى قابلياته وأعضاؤه دون وهن مع الزمن.

وعلى الرغم من أن هذا قد يبدو أمراً غير معهوداً، إلا أنه كان بإمكان الزمان أن يتحول إلى عنصر يزيده قوة على قوته. ولكن هذا النظام الذي خلقه الله تعالى بحكمته وعلمه ووضع خصائصه ونَظَّمه خصيصاً ليتغير مع الشيخوخة وتقدم العمر.

وكما هو حال الموجودات على وجه الأرض فإن الإنسان أيضاً يسير نحو الخلل والوهن. ذلك لأن الله هيأ الحياة الدنيا على أنها دار مؤقتة، وخلق مع الإنسان أنواعاً من الضعف تذكره بداره الحقيقية التي هي الدار الآخرة، ليتزود لها.

(هارون يحيى، حقيقة الحياة الدنيا)

الحقيقة التي لا مناص منها: الشيخوخة والموت. الشيخوخة حقيقة لا مهرب منها للجميع دون استثناء لأي شخص.

وفي شيخوخة الأغنياء والمشاهير والشخصيات الجذابة عبرة أكثر وتأثيرٌ أعمق على الناس المنبهرين بهم، عجزُ وشيخوخة الذين أدهشوا كثيراً من الناس بغناهم وشهرتهم وأناقتهم في المجتمع الجاهلي أهمُّ مثال يذكّر بقصر الحياة الدنيا وفناءها..

ويمكن أن نرى أمثلة كهذه في مئات الأشخاص الذين من حولنا، كما وبالامكان رؤية أشخاص اشتهروا يوماً في اجهزة التلفاز أو الجرائد بالتفوق بأناقتهم وقوتهم أو ذكائهم أو صحتهم وقد تحولوا إلى اشخاص فقدوا ما كانوا يمتلكون من نضارة وقوة وذكاء وأناقة. ومع أن الشيخوخة مصير كل الناس، إلا أننا وقفنا في هذه المقالة عند شيخوخة شخصيات مشهورة كانت تثير اعجاب الكثيرين من الناس في العالم وكانت اخبارهم تُتابع من قبل الكثيرين وكان الكثيرون يحبونهم ويتأثرون بهم أيَما تأثُّر.

فهذه الشيخوخة أبرز برهان على أن الدينا دار زائلة فانية.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:26 – 27)

أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى.

(القيامة 36-40)

إياكم أن تنسوا

فكروا قليلاً، فهناك أموراً كثيرة يجب أن لا تنسوها طوال حياتكم، فعند استيقاظكم في الصباح وطوال اليوم ترددون هذه العبارة:" يجب علي أن لا أنسى كذا وكذا "، بل ربما تكتبون ملاحظات حول هذه المواضيع وتتخذون تدابير متنوعة لأن الإنسان لا يريد أن ينسى أموره الهامة.

فكيف بكم إذا قيل لكم إنكم نسيتم موضوعاً هاماً جداً لا يقاس مع كل الأمور الأخرى؟ هذا ما نحاول أن نذكّركم به في هذه المقالة.

فالإنسان قد يقع في الغفلة، ولحظة وقوعه فيها قد ينسى هدفه في الحياة ولا يعرف التصرف الملائم حياله فيقع في الخطأ، إلا أن خطأ المؤمن إيماناً صادقاً في الخطأ يكاد يكون آنياً، إذ سرعان ما يتذكر وينيب إلى الله ويتوب إليه، ويتابع حياته على المنهج القويم. قطعاً ليس المراد هنا من النسيان أو الغفلة النسيان الطبيعي الذي يمرّ به كل إنسان في حياته اليومية، فكل امرءٍ بطبيعته يخطأ وينسى أشياء، ولكن المراد من النسيان هنا عدم تذكّر الإنسان لمجموعةً من الحقائق التي يستطيع عقله إدراكها وحفظها واستيعابها، ثم لا يتأمل فيها، ويلقيها خلف ظهره.

والسؤال هنا، ما هي الأشياء التي يلقيها الإنسان خلف ظهره وينساها؟

لا شك أن أهم موضوع حياتي ينساه الإنسان هو وجود رب خلقه وأنه مسؤول أمام خالقه. هذه المسؤولية تعني أنه سيحُاسَب، وفي النهاية سيدخل الجنة أو النار خالداً مخلداً لا موت فيهما. وعلى الرغم من معرفة الكثيرين لهذه الحقائق فإنهم ينظرون إليها نظرة من لا علاقة له بها، معتقدين أنهم سيتخلصون بنسيانها وينجون من مسؤوليتها بتجاهلها. وهل هذا النسيان يعفيه من المسؤولية؟

بالتأكيد لا؛ فالإنسان مسؤول أمام الله الخالق عز وجل، وعاجلاً أو آجلاً سيذوق طعم الموت، وسيقف وحيداً أمام ربه تبارك وتعالى، ليحاسَب ثم يأوي إلى مصيره في الجنة أو في النار، فالله لم يخلق الإنسان ليمضي وقته في اللهو واللعب!!!. يقول ربنا تبارك وتعالى :

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (الانبياء : 16)

وكما تفيد هذه الاية الكريمة فإن كل شيء مخلوق لغاية، وبالتأكيد؛ فإن الإنسان أيضاً خُلق لغاية وهدف، إنما خلق من أجل أن يكون لله وحده من أجل أن يعبده.

يقول الله عز وجل :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذريات : 56)

لكن الإنسان قد يغرق في أشغاله اليومية ويغفل عن التفكير وإعمال العقل، مما يؤدي به إلى نسيان هذه الحقيقة الكبرى، أما المؤمن الذي يتفكر ويتأمل في الحوادث والوقائع والآيات يتذكر هذه الحقيقة ولا يغفل عنها.

ولو فكر الإنسان في خلقه فقط، سيدرك كم أنعم الله عليه من نعم لا تحصى وسيشكر خالقه عليها. فالإنسان قبل أن يوجد، بدأ الحياة بخلية وحيدة صغيرة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، وبعد انقسامات متعددة للخلية وصلت إلى المليارات، أصبح إنساناً حياً سوياً كامل الأعضاء، ثم نُفخ فيه الروح.

من نقطة ماءٍ إلى مضغة. إلى إنسان سويٍّ قادر على الكلام والتفكير ، أي أن ربنا خلقه من عدم، ثم يقوم هذا الإنسان بإنكار الخالق واتخاذ آلهةٍ من دون الله متناسياً خلقه إياه.

وأنتم إن أردتم أن لا تكونوا من الجاحدين ولا من المنكرين لخالقهم، فلا تتوانوا عن التفكير في خلقه واحذروا أن تضيعوا في خضمّ الحياة ومشاغلها، لأن الإنسان عندما يفكر يذكر الله ويعلم أنه مسؤول أمامه، وأن هذه الحياة الدنيا محطة مرور قصيرة وأنه محاسب على كل تصرف يقوم به، فعندئذ فقط لن ينسى...

إن الله منحكم الاختيار بين طريقين (نجدين)، ولا تنسوا أن أحد هذين الطريقين موصل إلى عذاب لا نهاية له، والآخر موصلٌ إلى نعيم وسعادة دائمين.

مصدر الطاقة للأحياء الآلية الكاملة

التمثيل الضوئي

الطاقة التي ترسلها الشمس إلى الأرض في يوم واحد. تعادل احتياجات البشر كلهم بعشرة آلاف مرة. تحاول البلدان المتطورة تخزين هذه الطاقة المجانية الآتية من الشمس والزائدة عن الاستهلاك البشري والحيواني والنباتي، وتصرف المختبرات العلمية الكبيرة مبالغ طائلة لإجراء تجارب كثيرة لتحقيق الغاية نفسها. وتوصل العلماء جراء هذه الأبحاث إلى حقيقة مفادها أن لدى الورقة الخضراء في الشجر والنبات نظام فريد في تخزين الطاقة الشمسية وهذا النظام يسمى بعملية التمثيل الضوئي.

تحقق الورقة الخضراء عملية التمثيل الضوئي عن طريق ما يسمى بالخلايا الشمسية الموجودة في بنيتها. عندما تحوّلُ طاقةَ الشمس إلى طاقة كيميائية تنتج في الوقت نفسه "الكاربوز هيدرات" وهي المادة الغذائية الأساسية لجميع الأحياء.

تحوّل النباتات الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية وتخزنها كمواد غذائية يمكن الاستفادة منها فيما بعد في مراكز التمثيل الضوئي في الاوراق.

وعند ظهور الحاجة، تحول النبتة الكربوهيدرات إلى طاقة كيميائية. وحتى الحيوانات التي تأكل من هذه النباتات تنال حاجتها من تلك الطاقة الحرارية والغذائية الضرورية للأحياء. والإنسان أيضاً يحتاج إلى هذه الحريرات فيأخذ نصيبه من عملية التمثيل الضوئي التي يقوم بها النبات عن طريق الطعام.

و"الكاربوهيدرات" من المصادر الغذائية الأساسية لكل الأحياء بشكل مباشر أو غير مباشر وذلك لحاجة الكائن الحي إلى الطاقة الحرارية. وللحصول على هذه الطاقة لا يلزم الإنسان أو بقية الأحياء أن تتناول النباتات فقط. حيث يمكن التوصل إلى هذه الطاقة عن طريق تناول الأغذية الحيوانية التي تتغذى على النباتات.

فهذه العملية دورة متكاملة تبدأ من الشمس وتمر بالنبات ثم بالحيوان حتى تنتهي بالإنسان حيث يستفيد منها طاقةَ في جسمه.

وليست هذه الطاقة مخزونة في الغذاء وحسب، بل إن كثيراً من الطاقة الطبيعية تكونت بواسطة أشعة الشمس كالنفط والفحم والغاز وحتى في أبسط أشكالها المتمثلة بالحطب.

قبل ملايين الأعوام خزّنت الاشجار والنباتات طاقة الشمس في أغصانها وأوراقها

كل ورقة خضراء ترونها في حديقتكم وأي خضرة توضع على موائدكم، وأي نبات ترونه ما هي إلا مصنعٌ يستعمل الطاقة الشمسية باستمرار لإنتاج الأكسجين والمواد الغذائية.

من خلال عملية التمثيل الضوئي. ومنذ ملايين الأعوام والحيوانات تأكل من هذه النباتات. وعندما دُفِنَت هذه الاحياء في أعماق الأرض، تحولت، بعد مرور ملايين السنين، وبتأثير الضغط الشديد والحرارة إلى مواد نعرفها ونستخدمها اليوم كالنفط والغاز والفحم.

وباختصار؛ فإن حرارة الشمس التي خُزنت في أوراق النباتات عن طريق التمثيل الضوئي رجعت اليوم بعد ملايين السنين لخدمة الإنسان بطريقة أخرى وتحولت إلى مواد لا غنى عنها له.

والخشب ليس مفيداً كوقود فقط، بل أنه مادة مهمة جداً تستعمل في مجالات مختلفة مثل البناء وإنتاج القطن والورق وكل أنواع الألياف الطبيعية. وحتى إنتاج الصوف والكثير من المواد النباتية والحيوانية الصناعية غالبا ما يكون مصدرها طاقة الشمس الحاصلة من عملية التمثيل الضوئي.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطاقة الهائلة للشجر الأخضر بقوله:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يـس:80)

وبسبب سلوك الإنسان الذي يؤدي إلى زيادة غاز الكربون في الجو، وبالتالي إلى زيادة درجة حرارته باستمرار، تختلط مليارات الأطنان من ثاني أكسيد الكربون كل عام بالغلاف الجوي بالاضافة إلى ثاني اكسيد الكربون الناتج من تنفس الأحياء الموجودة. هذا إلى جانب أدخنة المعامل والمدافئ وعوادم السيارات التي تسبب زيادة كبيرة من غاز الكربون في الجو، كل هذا التلوث يهدد الأرض بأخطار لا يمكن تصورها لولا عملية التمثيل الضوئي ودورة المحيطات.

(هارون يحيى، التمثيل الضوئي معجزة اليخضور)

التمثيل الضوئي رحمة الله للإنسان

مما سبق، فإن أهمية التمثيل الضوئي كبيرة بالنسبة للأحياء جميعها. وعلى الرغم من كل ما توصل اليه العلم من معلومات حول عملية التمثيل الضوئي. إلا أن ذلك لا يكفي لتمكين العلماء من إنتاج أنظمة قادرة على تخزين الطاقة الشمسية. مع هذا، فالورقة التي لا تملك عقلاً يسهل عليها القيام بعملية التمثيل الضوئي على أكمل وجه. وفي الوقت الذي لا يقدر فيه الإنسان ـ وهو صاحب العقل والعلم والتقنيات المتطورة ـ أن يقلد نظام التخزين الموجود في الورقة؛ تقوم تريليونات من الأوراق ومنذ مليارات السنين بعملية التمثيل الضوئي على أكمل وجه وبسهولة تامة. وهو الشيء الذي حار فيه العلماء والباحثون.

هذه العملية الكيمائية تقوم بها أوراق النباتات على أكمل وجه، ودون نقصان، منذ خلقها على وجه الأرض. وهذا يعني أن الورقة الخضراء هي المصنع الوحيد الذي يعمل دون توقف منتجاً المواد الغذائية الهامة والأكسجين باستخدام الطاقةِ الشمسية والماء والكربون.

السبانخ الذي تأكله والبقدونس الذي تضعه في السلطة والدالية التي تتسلق شرفتك، كلها مصانع إنتاج مستمرة من أجلك. وفي هذا دلالةٌ على رحمه الله الواسعة ورأفته بعباده.

فالله سبحانه وتعالى خلق النبات بما يفيد الإنسان وجميع الأحياء، والله تعالى يبين أن الإنسان لا يقدر أن يخلق شجرة واحدة من العدم بقوله:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل : 60)

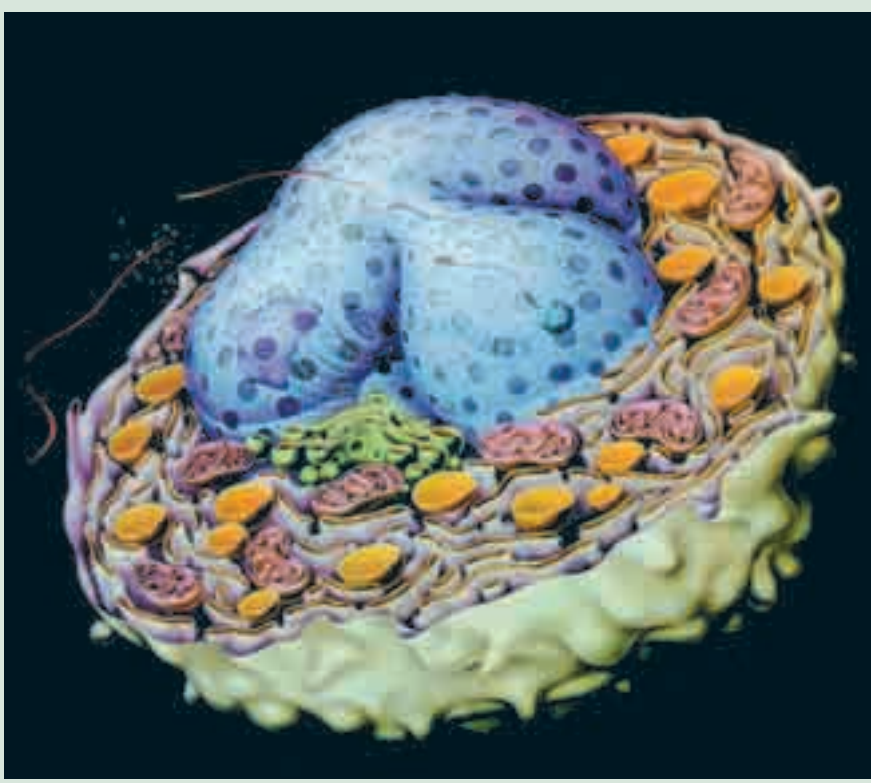

مقطع لخلية نباتية: كل عُضَيات (تصغير عضو) هذه الخلية تقوم بواجباتها على أكمل وجه. فهي تعرف كيف تستقبل أشعة الشمس وكيف تنتج الغذاء وكيف تتخاطب مع بعضها. وكل قطعة فيها مرتبة بطريقة مختلفة عن الأخرى وهذه دلائل على علم الله الذي لا يماثله أيُّ علم.

أروع التقنيات الدفاعية لدى الكائنات

التمويه

كل كائن من الكائنات الحيّة خُلِق باستعدادات تمكنه من الدفاع عن نفسه. فهناك كائنات نشيطة وسريعة جداً، تنجو من عدوها عن طريق الهرب، وأخرى متثاقلة تصعب عليها الحركة لكنها مغطاة بدرع متين يقيها شر أعدائها، وثالثة لها قابلية تخويف رائعة كالدودة التي تُشبِّه نفسها بالأفعى، ورابعة تنفث السموم أو تسبب الحروق أو تفرز غازات ذات رائحة كريهة، وكائناتٌ خلقت مع مهارات خاصة كالتي تستطيع تقليد الميت.

خلق الله تعالى بعض الكائنات بأشكالٍ ونقوشٍ تستطيع بواسطتها الاختفاء في البيئة المحيط بها.

وبعض الكائنات تستطيع الإختفاء من أعدائها بفضل بنيتها الشبيهة باوراق أو نقوش الشجر. قابلية التمويه التي حباها الله لهذه الحيوانات رائعة إلى حد أنه قد يستحيل معها معرفة صورها، أهي عائدة للنبات أم للحيوان، أو تمييز الحيوان من بيئتها الموجودة فيها. سنلاحظ بوضوح في الأمثلة الآتية أن التمويه آلية دفاع خططت وخلقت بشكل خاص لهذه الكائنات.

التمويه مثالٌ واحد فقط من الأمثلة التي توضح أنه ليس في الكون الذي خلقه الله تعالى أي مكان " للتناقض أو عدم التناسق " وأن الله ذو قدرة وخبرة وعلم لا حدود له. يبين الله تعالى هذا التناسب والتكافل في الكون بقوله:

﴿**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ**﴾ (الملك 3 – 4).

هل هي جرادة أم ورقة جافة؟

قد تبدو لك هذه الصورة للوهلة الأولى وكأنها ورقة شجر، لكنها في الواقع جرادة.

وهذه الأجنحة الشبيهة بورق الشجر بكل تفاصيلها كالعروق ودرجة اللون، لا بل وحتى بالبقع الفاسدة تؤمّن للجرادة حمايةً خاصة جداً.

ليس من الممكن اعتبار تشبُّه الجرادة للورقة بهذا الشكل الفائق (دون إهمال عروق الورقة وحتى أجزائها الجافة) بأنه ضربٌ من التصادف، كما وسيكون من غير المنطقي القول بأن الجرادة شكّلت نفسها بنفسها لتشبه الورقة.

تغير اللون بحسب المواسم والأرض

تغير اللون حسب البيئة يتحقق بفضل الآلية المعقدة جداً التي خلقها الله تعالى في أجسام الحيوانات، هذه الآلية تشبه آلية جلد الإنسان الذي يسمرُّ عند تعرضه للشمس الحارقة. فكذلك تغيرات اللون في الجلد والغطاء الشعري للحيوانات.

المهم هنا أن تغيرات اللون هذه تشكل آلية حماية فائقة للحيوان. الوبر الأبيض في أيام الشتاء الثلجية، ولون التراب في فصل آخر يؤمنان ميزة مهمة جداً للحيوان، تصوروا ماذا كان سيحدث لو حدث العكس؛ أي أن يبقى الحيوان بلون التراب في الشتاء أو أشد بياضا في الصيف أو أن لا يتغير اللون أبدا. باختصار: هناك علمٌ بحسابات دقيقة في تغير الألوان حسب الفصول. وكما أن الإنسان لا يستطيع أن يمنع اسمرار بشرته بعد تعرضه للشمس (إلا باستعمال وسائل خاصة)، فإن الحيوانات كذلك لا تستطيع أن تتحكم بلون أبدانها. والحيوانات كلها تعجز أن تأتي بحسابات تتعلق بالتغيرات الفصلية أو أن تتحكم بلون جسمها. بلا شك، الله تعالى خلق هذه الكائنات وألهمها هذه الأساليب لحمايتها.

(لأولي الألباب، هارون يحيى)

الجرادة المختبئة بين الأوراق

من البديهي أن تمضي الجرادة حياتها بين الأوراق التي تتغذى عليها. ولأن لونها يطابق لون الورق مطابقة كاملة فإنها تبقى بعيدة عن عيون أعدائها كالطيور والسحالي، وتمضي حياتها وتتغذى في أمان.

وبالتأكيد، لا يستطيع أحد إدعاء أن الجراد أصبحت تشبه الورق لأنها تعيش باستمرار بين هذا الورق، كما ولا يستطيع أحدٌ أيضاً إدعاء أن الجرادةَ خلقت نفسها بنفسها على هذا الشكل "بطريقة ما". بل هي صنعة الله الذي أحسن كل شيء خلقه فتبارك الله أحسن الخالقين.

التمويه.. تقنية حربية

تقنية التخفي والاصطياد المستخدمة لدى الكائنات في الطبيعة من أهم التقنيات المستخدمة في الحروب أيضا.

كمال التصميم في العين

في الوقت الذي تقرأون فيه هذه الجملة، تكون أعينكم قد قامت بأكثر من "000 000 000 100" عملية، أجل مائة مليار عملية! هذا النقل المعرفي الأسرع والأكمل والأغرب من نوعه في العالم والمستمر بلا انقطاع، يتم بواسطة العين.

لولا وجود العين في الإنسان لما كان في مقدوره أن يتصور شيئاً في خياله ولا استطاع أن يتصور أي لون ولا أي شكل ولا وجه إنسان ولا أي مفهوم جمالي. هذا الشئ المسمى المفهوم الجمالي لولا الأعين ما كنتم عرفتم هذه الأشياء والمصطلحات، ولولا الأعين هذه ما كان لكم أن تروا الأشياء حولكم وما كان بامكانكم أن تقرأوا هذه السطور. هناك الكثيرون ـ وقد تكونون أنتم منهم ـ ممن لم يخطر على بالهم حتى هذا اليوم مدى عظمة وروعة هذه المعجزة الكبيرة.

يدخل الضوء إلى العين من خلال القرنية الشفافة، مروراً بالإطار النسيجي المسمى بالقزحية، ثم يمر عبر العدسة المركزية التي تُسقط الخيال (الصورة) على شبكية العين خلف العين، ومع أن شبكية العين تتكون من خلايا عضوية، إلا أنها تترجم الخيال الساقط عليها وتُحوِّله إلى معلومات ـ أي إشارات كهربائية ـ أسرع من أسرع حاسوب في العالم. هذه الإشارات الكهربائية ـ التي كانت خيالاً (صورة) في الاصل ـ يتم نقلها عن طريق الأعصاب إلى مركز البصر في الدماغ. خلايا المركز البصري في الدماغ تعود وتترجم (تفسر) الإشارات إلى مشهد معبر مرة أخرى.

بالتأكيد، هذا الوصف المبسط لا يكفي لشرح العمل الرائع للعين. فعلى سبيل المثال، فالعدسة تغير سماكتها باستمرار حسب بعد الجسم عن العين، وهو ما يسمى بنظام ايجاد البعد البؤري اوتوماتيكياً .(Auto Focus) وبفضل هذا النظام الدقيق، تستطيعون النظر

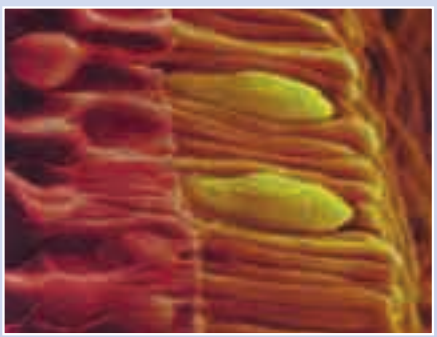

التنظيم في شبكية العين أكثر تعقيداً من أعقد دارة إلكترونية

في أيديكم وهي على بعد 20 سم وبعدها النظر في شجرة على بعد 100 متر بصفاء، ولولا وجود هذه الخصائص (ووجود عشرات العضلات الصغيرة المسؤولة عن تغير سُمك العدسة حول العدسة) لما كان بإمكانكم رؤية الأجسام واضحة سوى على مسافة معينة فقط، ولظهرت الأشياء الأخرى القريبة أو البعيدة بشكل ضبابي غير واضح.

وباختصار؛ فإن العين ـ ومنذ ملايين السنين ـ تعمل على نفس المبدأ الذي تعمل عليه الكاميرات ذات نظام ايجاد البعد البؤري أوتوماتيكياً (Auto Focus) الذي تم تطويره في السنين العشر الأخيرة، ومع ذلك لا تصل تقنية أي كاميرا ـ مهما تقدمت ـ إلى تقنية العين من حيث نظامها الأوتوماتيكي العجيب.

أما قَزَحيَّةُ العين، فلها وظيفة هامة عدا عن إكساب العين لونها، فهي تتحكم أوتوماتيكياً في كمية الضوء الداخلة للعين بفضل العضلات المربوطة بها. فمثلاً إذا كُنا في بيئةٍ مظلمة، تتوسعُ القزحيةُ كثيراً للاستفادَة من ضَوءٍ أكثر، وعند ازدياد الضَوء تَضيقُ لتأخُذَ حاجتَها فقط من هذا الضَوءِ الزائد.

ولولا هذا النظام الدقيق للقزحية لما رأيتم ما حولكم بوضوح، ولكانت أعينكم تتعب كثيراً تحت الشمس أو في الظلام.

الجفون

الجفنان، أهم أعضاء الحماية لعين الإنسان. والجفنان غلاف جلدي متحرك قابل للانفتاح. وعدا عن حماية العين فإن للجفون وظيفة أخرى، وهي المحافظة على رطوبة القرنية ثابتةً. كما أن الشعيرات الموجودة ضمن الجفنين تغذي الغطاء الخارجي للعين، ذلك أن العين لا تحصل على الأكسجين أثناء النوم.

رفّ العينين؛ وهو أن تغلق العينين وتفتح في اليوم آلاف المرات بحركة لا شعورية لا يدركها الإنسان. وهذه العملية بحد ذاتها

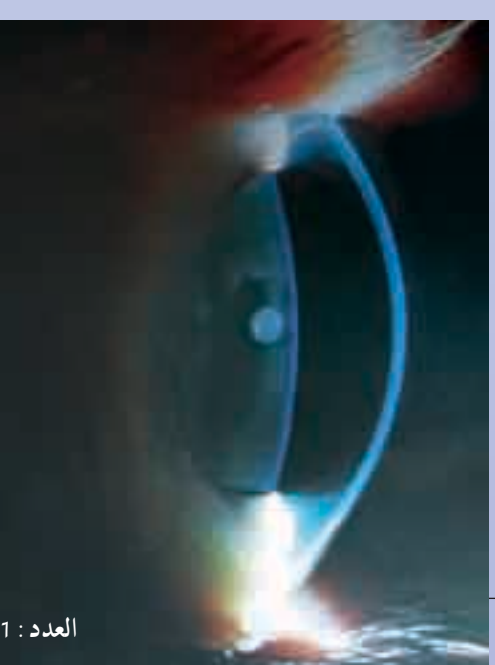

هي نعمة من الله سبحانه وتعالى، فبواسطة هذه الحركة اللاشعورية يتغير مقدار دخول الضوء إلى العين، وفي الوقت نفسه تُحمى العين من المواد الخارجية التي يمكنها أن تؤذيها.

بؤبؤ العين

إن مقدار الضوء الداخل إلى العين يتغير أكثر من ثلاثين ضعفاً حسب اتساع فتحة البؤبؤ.

فعلى سبيل المثال، يستطيع بؤبؤ العين أن يُغيِّر حجمه في أقل من عُشر ثانية (0,1 ثانية) عند اشتعال وميض "الفلاش" وذلك في سبيل تقليل تأثير ضوء الفلاش الساطع على العين.

بالتأكيد، كل ما شرحناه عن العين، يكفي لاثبات أنها نتاجُ تصميم بارع. عينُ الإنسانِ آلةٌ رائعةٌ تعملُ أوتوماتيكياً بشكل تامّ، تتكون من اجتماعِ أربعينَ قطعةً أساسيةً مختلفة، وكلٌّ واحدةٍ من هذهِ القطَعِ مكلَّفةٌ بأداء وظيفةٍ هامةٍ جداً في عمليةِ الرؤية. ونُقصانُ أي واحدةٍ من هذهِ القطَعِ أو خَلَلُها يَجعلُ عمليةَ الرؤيةِ مستحيلةً.

إذا نقصت من هذا النظام الرائع غدد الدمع أو شفافية القرنية مثلاً، لن تستطيع العين أن تقوم بأي من واجباتها، وهذا يعني أن العين كي ترى يجب على أعضائها الأربعين أن تعمل كلها دفعة واحدة، وفي اللحظة نفسها وفي المكان الذي يجب أن تكون فيه.

وبالطبع، هذه التصاميم المعقدة يستحيل أن تنشأ من خلال التطور ومن خلال سلسلة من التصادفات العمياء.

والحقيقة الواضحة أن العينَ أثرُ علم عالم متعال فوق علوم البشر.

يقول رب العزة جل جلاله في قرآنه الكريم:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(النحل: 78)

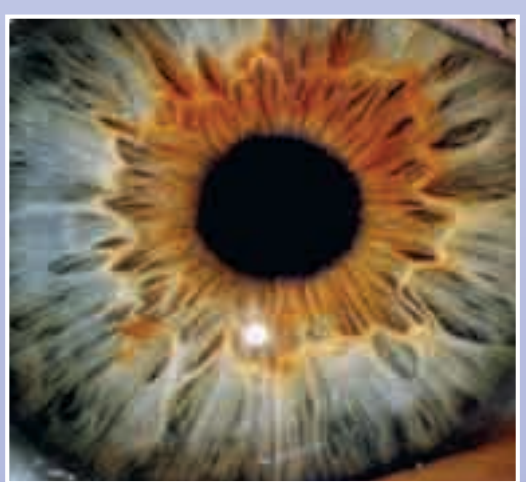

الدموع: أكمل قطرة للعين

دمعة العين سائل خاص جداً يختلف من حال إلى حال. وأكثر الناس لا يحسبونها سوى ماء مالح للعين تنبع بالبكاء.

ولكن وظيفة الدمع الأساسية هي وقاية العين من الجراثيم. وتحتوي الدموع على أنزيم يسمى الليزوزوم. وهذا الأنزيم معروف بخاصيته لتحطيم كثيرٍ من أنواع الجراثيم، وبفضله تتم حماية العين من الآفات التي قد تسبب ضرراً لها.

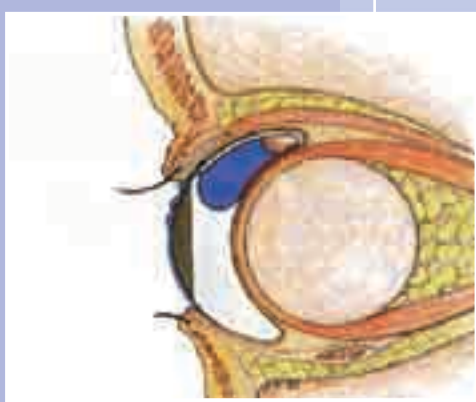

وهذه المادة أقوى من حمض الفونيك الذي يُستعمَل في تعقيم المباني والبيوت من الجراثيم. أي أن الدمع مادة منظِّفة ومعقِّمة في الوقت نفسه.

ومع كل هذه القوة الفاعلة الموجودة في هذا الأنزيم، فهي لا تؤثر على العين أبداً، وهذه معجزة بذاتها. فالدمعة التي تحوي في داخلها هذه الميزة القوية خلقت وبشكل مناسب للعين. وهي نظام فريد من نوعه لترطيب وتزييت (إضافة الزيت) العين لأنّا تجف العين أبداً. ولولا هذا النظام الدقيق، لاحتكت العينان بالجفنان، ولَجَفّت العين خلال دقائق معدودة، وللصق الجفنان بالعين وببعضها البعض، وما تلبث العين أن تعمى بعد ألم شديد.

لماذا تخدع نفسك ؟

من طبيعة الإنسان أنه مخلوق مغرور يقع في الخطأ، وينحرف عن جادة الصواب، وقد يفني عمره في أمور تافهة لا قيمة لها.

وعلى الرغم من أن كل شيء على وجه الأرض له خصائص وميزات معجزة فإن الإنسان الذي عُدم المشاعر والإحساس لا يتفكر فيها ويميل إلى التعامي والصمم عن هذه الأمور كلها.

ولكن يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن عاقبة الإنسان الذي لا يتفكر في وجود الله وعظمته، ولا يُعمل عقله، مآله إلى الندم غاية الندم على ما قدمت يداه في الحياة الدنيا.

المؤمنون بالله إيماناً صادقا لا يخدعون أنفسهم في أي مجال من المجالات أبداً ولا يفرون من الحقيقة. ذلك لأنهم يخشون الله ويخافونه، ويتجنبون كل ما يؤدّي إلى الحرام ويبتعدون عن كل ما يفقدهم رضا الله تبارك وتعالى عنهم.

وفي المقابل، يبين الله عز وجل حال المتثاقلين في طاعته بقوله:

﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيداً﴾ (النساء: 72)

هؤلاء الناس يعرفون طراز الحياة والأخلاق القرآنية، ولكن لما كانوا غير صادقين ولا جادين في إيمانهم، فإنهم رغبوا عن هذا الطراز من العيش وتجنبوه، فتراهم لا يؤدُّون العبادات ويتثاقلون عنها، ويتعللون بأعذار واهية ويكذبون في كل شرط وظرف حتى تحول الكذب عندهم وكأنه حقيقة واقعة يصدقونها، وكما قال الله عز وجل:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (الحج: 11)

وبهذا المفهوم غير المخلص للعبادة لا يخدع الإنسان إلا نفسه.

إن الناس البعيدين عن العبادة الحقيقية يمتلكون مبررات لا نهاية لها من أجل الفرار من مسئولياتهم أمام الله عز وجل ويُفنون أعمارهم في القضاء في ملذاتهم وشهواتهم، فمنهم من يقول: أنا في مقتبل العمر أو أنا شاب، أو في سنوات الدراسة أو مشغول في العمل، أو أوقات التسلية، والصيف، والشتاء، ولدي أولاد، وحزن وسرور... يقولون في كل موقف قولاً لئلا يعبدوه، ويبتكرون أعذاراً واهية مصطنعة لئلا يعيشوا الحياة القرآنية، والمهم هنا الآن أن يعي الناس جيداً عند تقديم هذه الحقائق عدم إخلاصهم وصدقهم؛ فلا شيء على وجه الأرض يعيق الإنسان أن يعيش ويحيا الأخلاق الحميدة التي أمرنا الله بها.

فإذا ساق الإنسان تبريراً ما فليعلم تماماً أنه غير صادق في إيمانه أو أنه لا يمتلك الإرادة الصادقة.

إن الإنسان الذي يعلم أن الله ربنا آخذٌ بناصيته وأنه محيط به، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، يرى كل شيء ويسمع ويطلع على السرائر، فهذا الإنسان قطعاً لن يكون إلا مخلصاً في عبوديته. فهو يعلم من كان عنده العذر ومن لا يملك والله يطلع عليه ويعلم به، ويعلم السر وأخفى ويطّلع على الخواطر ولو لم يتلفظ الإنسان بها. فلو تهرَّب المرء من عبوديته لله، فإن الله يعلم هذا التهرب. وبناء على هذا فإن الإنسان حين يخدع نفسه لن يجد مهرباً بهذا الخداع بل على العكس عليه أن يعلم أنه بهذا الهرب من الخاسرين.

ومثل هذا الإنسان لن يبدّل رضا الله عنه بأي شيء تحت أي ظرف من الظروف. ذلك لأنه يؤمن بالله إيماناً راسخاً مبنياً على العلم والمعرفة وبالتالي فهو مخلص في اعتقاده وسلوكه دون شك.

أما الذين في قلوبهم مرض، فهم ـ وإن لم ينكروا وجود الله ـ فإن في قلوبهم ضعف، أي أن إيمانهم مرتبط بالظروف، فعند أول تعارض مع راحة نفسهم أو منفعتهم لا يترددون في ترك الأخلاق الحميدة، وما عدا ذلك فإنهم يؤدّون من العبادات أسهلها، ويريحون بذلك ضمائرهم. هؤلاء الناس إنما يخدعون أنفسهم وهم عن ذلك غافلون.

اصدقوا بدل أن تخدعوا أنفسكم

ما دام الأمر كذلك؛ فعلى الإنسان أن يؤدّي وظيفة العبودية تجاه خالقه بشفافية عالية وأن لا يخدع نفسه، ويتم هذا بإصغاء كل إنسان إلى مشاعره ووجدانه وباتباع القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا سبيل آخر يسلكه الإنسان المؤمن إيماناً حقاً. فتذكر الإنسان بأن كل ثانية تمر من حياته تقربه من الموت ومن اليوم الآخر، وأن كل تصرف يقوم به وكل فكرة تراوده يعلمه الله ويطلع عليه، سيؤدي به في النهاية إلى الفوز بأجمل وأربح طريق.

انتبهوا جيداً، فالطريق الذي يؤدي إلى الصدق مع الله هو أسهل طريق يسلكه الإنسان، فتفكير لحظة ثم اتخاذ الطريق الصحيح يغمر المرء في السعادة والطمأنينة طوال حياته. فإذا علمت هذا ـ أيها الإنسان ـ فإنك لن تخدع نفسك أبداً وبهذا تكون قد جنبت نفسك الوقوع في الضرر والمهالك.

ويجب أن لا يغيب عن الأذهان أن خداع المرء لنفسه هو نوع من اللعب بالنار. فالغارق في لهو الدنيا ومتاعها قد يجد نفسه فجأة أمام مَلَك الموت وقد جاء ليقبض روحه، فهل يستطيع آنذاك أن يقول: "ما أحسن ما فعلت، لقد أمضيت حياتي آكل واشرب، وأتنزه وأتسلى. وألقيت مسؤولياتي خلف ظهري ولم أفكر أبداً". كلا، فهذا ما لا يتمناه أشد الناس غفلة.

هذه حقيقة هامة يجب أن لا يغفل عنها الناس، فالله عز وجل يذكرنا هذه الحقائق وكيف أن المخادعين في عجز وحسرة وندامة، يقول الله تعالى:

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الزمر: 54-58)

الرادارات الحساسة التي تكشف مكان الفريسة

معجزة بعوضة

تشبه البعوضة طائرة حربية مجهزة بأجهزة رصدٍ للروائح والغاز والحرارة والرطوبة، وتستطيع أن تكشف مكان فريستها على بُعد ثلاثين متراً.

وعلى الرغم من أن طولها لا يتجاوزعشرة مليمترات (10 مم)، إلا أنها مجهزة بنظام راداريٍّ دقيق وفعال، وفي هذا دلالة واضحة على قدرة الله الواسعة، فهو وحده القادر أن يخلق فيها هذه النظم الفائقة منذ ولادتها مع صغر حجمها.

والبعوضة ـ كما قلنا ـ مجهزة بنظام خاص دقيق وفعال، تستطيع بواسطته كشف مكان فريستها بسهولة، ويتكون هذا النظام الفريد من مستقبلات حساسة للحرار الغازات والرطوبة وبعض المواد الكيميائية الأخرى، ولهذا فالبعوضة تكشف مكان صيدها في الظلام بسهولة تامة.

وهذه طريقة فعالةٌ جداً تستعمله بعض الفرق العسكرية التي تحمل طابعاً تقنياً متطوراً، وخاصةً في الظلام، وذلك باستعمال مستقبلات حساسة للحرارة.

وعلى جسم البعوضة ثمة مستقبلات حساسة للحرارة تسمى باسم "Tarsi". يتواجد هذا الجهاز في الأرجل الأمامية للبعوضة، وبواسطة هذا المستقبل الحراري تستطيع البعوضة أن تكشف مكان وجود الدم بشكل كثيف وبسهولة.

وثمة عنصر آخر يجذب البعوضة إليه، هو غاز ثاني أكسيد الكربون الذي ينتجه الجهاز التنفسي لدى الإنسان والحيوان، ولهذا الغاز جاذبية قوية للبعوضة، وتدله إلى أول الخيط للكشف عن صيده.

وتتجه البعوضة مباشرة إلى مكان صيدها بواسطة أحد العناصر التي تدركُ به مثل الغاز والحرارة والرطوبة وبعض المواد الكيميائية الأخرى. وتحط البعوضة فوق فريستها بأسلوب لطيف جداً، وفي أكثر الأحيان لا يشعر الإنسان بها. ثم تبحث عن أنسب نقطة للقَرص بواسطة شفرتين حادتين موجودتين في فمها تستعملهما لثقب مكان الصيد.

تتم عملية الثقب الأولى بواسطة الحنك العلوي الحنك والسفلي، ومن ثم تقوم السكاكين الأربعة الموجودة في الخرطوم بقطع الجلد بشكل عمودي للأسفل، وتلعب أعضاء الإدراك كالشم والحرارة والطعم واللمس في البعوضة دوراً كبيرا في كشف أماكن عروق الدم بكثافة تحت الجلد. وبعد تجارب عديدة تجد البعوضة العروق.

وتعمد البعوضة إلى مص الدم بواسطة الخرطوم الذي تدخله داخل الثقب لتصل منه لداخل الشريان حيث تبدأ بشرب الدم مباشرة، أو تمص الدم المتجمع في مكان القطع.

في أكثر الأحيان تدخل الإبر الثاقبة عموديا في الجلد، ولكن بامكانها أن تلتوي داخل الجلد، وبواسطة هذه الميزة التي في الإبرة تستطيع التوجه تحت الجلد نحو كل الاتجاهات بسهولة ويُسْر حتى أن البعوضة تستطيع مدَّها بشكل مواز للجلد، وبهذا تستطيع أن تصل إلى أكثف مكانٍ في العروق لتمتص منها قدر ما تشاء.

ولكن ثمة مشكلة هامة تنتظر البعوضة في هذه العملية. عندما تلسع البعوضة إنسانا يتدخل النظام الدفاعي لجسم الإنسان بإفراز إنزيم يؤمن تخثر الدم في مكان الجرح، وإذا تخثر الدم يستحيل على البعوضة مص الدم ولكن البعوضة "تعرف"! ذلك، وتعمد إلى إفراز إنزيم يمنع تخثر الدم في مكان الجرح بواسطة إحدى شفراتها، وبذلك تُبطل عمل إنزيم التخثر الخاص بدم الإنسان، وتوقف عملية التخثر.

وفوق ذلك، تقوم البعوضة بضخ مخدر لتخدير المنطقة المقروصة، وبهذا لا يشعر الإنسان بجرح جلده ولا بامتصاص دمه من قبل

إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ

(البقرة: 26)

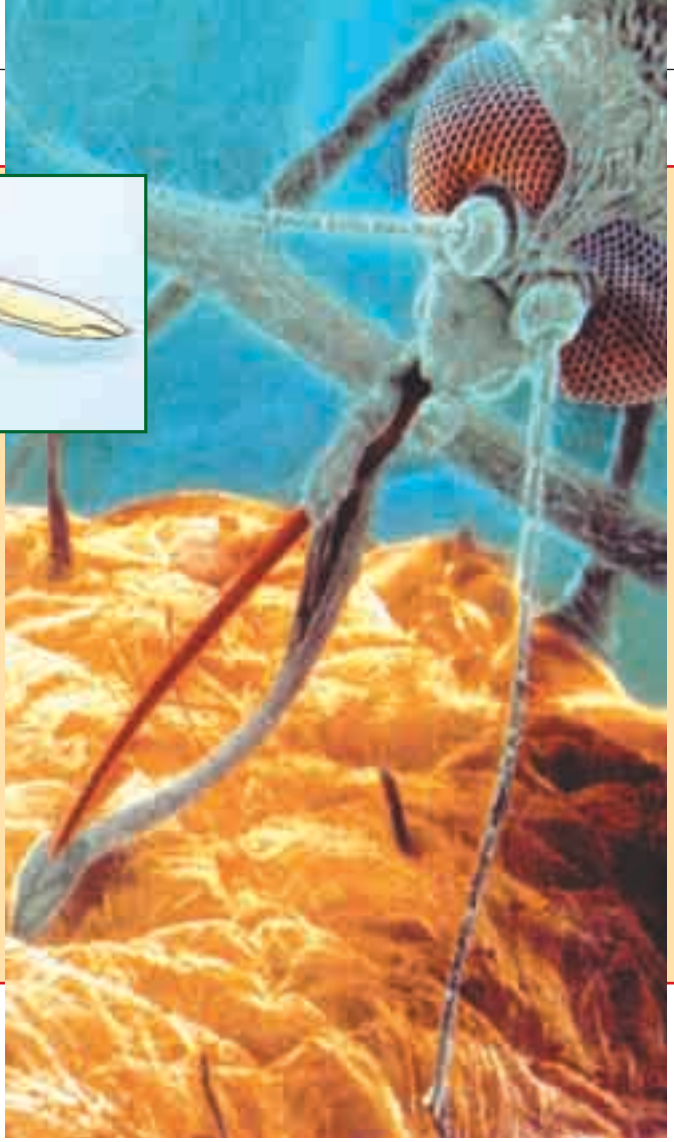

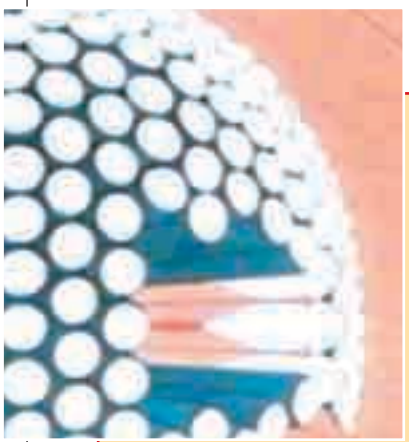

للبعوضة أكثر من مائة عين، هذه العيون فوق الرأس تبدو كأنها خلايا نحل.

داخل خرطوم البعوضة، ستة سكاكين ، وفي الوقت الذي تعمد فيها السكاكين الأربعة إلى القطع، تعمد سكينتان للاندماج ببعضها لتشكلا أنبوبا، تدخلهما إلى داخل المكان المقطوع، وتبدأ بمص الدم.

البعوضة مجهزة بمستقبلات حساسة جداً للحرارة، تستطيع أن تتعرف على الأشياء وتلوّنها حسب حراراتها كما في الصورة أعلاه. وبما أن هذه المستقبلات غير مرتبطة بالضوء فإن بإمكان البعوضة أن تجد الشرايين بسهولة داخل غرفة مظلمة. وتُعَدُّ مستقبلات البعوض للحرارة حساسةً جداً، بحيث أنها تستطيع أن تتحسس بالتغير الحراري، ولو بنسبة 1000/1.

البعوضة وهذا المخدر يسبب حكةً في الجلد فيما بعد.

إن ما شرحناه آنفا يحصل خلال ثوانٍ قليلة جداً، ولذلك لا يشعر الإنسان بهذه العمليات إلا بعد فوات الأوان. ولكن السؤال المطروح كيف تعرف البعوضة خاصية تخثر الدم؟ وكيف عرفت أن فريستها من الأحياء؟ وكيف عرفت أن لسعها ستترك ألماً لدى المصاب، بحيث استعملت طريقة التخدير لحل هذه المشكلة، فعملية التخدير الموضعي لا يقوم بها إلا أطباء أخصائيون قبل إجراء أية عملية، كيف توصلت البعوضة إلى هذا العلم؟

ومع أن مادة التخدير لا تنتج إلا في مختبرات كبيرةٍ وبصعوبة بالغة، كيف حصلت البعوضة على هذه المادة منذ ولادتها ؟

الله هو الذي خلقها وخلق نظام عملها، وموادها ومواد عملياتها وكل شيء فيها وفي الإنسان وفي الكون.

وما على الإنسان الضعيف الذي تغلبه هذه الحشرة الصغيرة، إلا أن يتعرف على دلائل الله في هذا العالم ليعرف ربه ويقدره حق قدره.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾(الحج : 73-74)

﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾(البقرة:٢٦)

أهمية الدلائل الإيمانية

وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(الجاثية : 13)

الانسان غير المؤمن لا يدرك ادلة الخلق التي تحيط به. وتراه مغموساً في مشاغل الحياة الدنيا. وبسبب ابتعاد محتمعه عن الدين فإنك تجد شعوره واحساسه متلبداً وغير قادر على ادراك الاف الادلة التي تحيط به والتي تدل على حقيقة الخلق.

إن تم شرح امثلة وادلة خلق الله تعالى في الكون بشكل مبسط فإنه من المؤمل والمرجو أن يُسلِّم بعظمة الله وقدرته ـ بإذن الله تعالى ـ شريطة أن يكون هذا الشخص مخلصاً وذو حس سليم.

الأدلة الإيمانية وسيلة لكسب الإيمان

فالدنيا دار امتحان، ومن الخطأ الفادح أن لا يختار الإنسان معجزة مما حوله من المعجزات التي لا تحصى فلا يرتقي بإيمانه من خلالها.

إذا ألقيتَ بذرة شجرة في الأرض فتحولت إلى شجرة شامخة في ثوان، سيوقظ هذا في نفسك شعوراً عميقاً وستصفها أنت وكل من رآها بأنها معجزة، ولكن نمو الشجرة ببطء ـ وهي تنمو وتتحرك في كل ثانية ـ لا يدركه أكثر البشر ولا يعتبرونه معجزة.

نحن نرى المئات من البشر وبينهم العشرات من تجاوزوا السبعين والثمانين، لو تخيلت طفلاً وُلد للتوّ ثم صار بهيئة عجوز في الثمانين في دقائق لوصفت ذلك بالحدث المحير.

لننتبه إلى أن هذا الحدث المحير الذي نعيشه في هذه اللحظة، والفرق الوحيد هو طول الزمان وقصره، وبسببٍ من ضعف تفكيرنا نراه حدثاً عادياً.

في الحقيقة كل ما حولنا معجزة، فقط يجب علينا النظر بإحساس وصدق إلى أسرار وحِكم كل هذا الخلق من حولنا.

وهكذا وسط كل هذه المعجزات المحيطة بنا تظهر أهمية حقائق الإيمان والتدبر فيها ولذلك أردنا أن نضع أمام الإنسان هذه الحقائق والآيات لإزالة هذا الغبش من عينيه، ولتصبح وسيلة لإيقاظ الشعور الإيماني لكل من اعتاد أن يرى كثيراً من الآيات حوله ولكنه لا ينتبه إليها ولا يفكر فيها ليستقر الإيمان في قلبه ويكشف له زيف ما يلقنه أهل الزيغ والأهواء من أباطيل وضلالات.

الدلائل تقوي وتزيده الإيمان

ليست هذه الحقائق والمعجزات موجهة إلى غير المؤمنين وحسب بل إنها موجه إلى المؤمنين أيضاً فالمطلوب منه التفكر فيها وتدبرها بدءاً

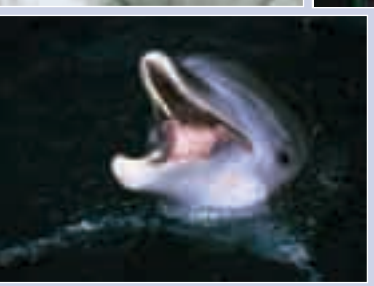

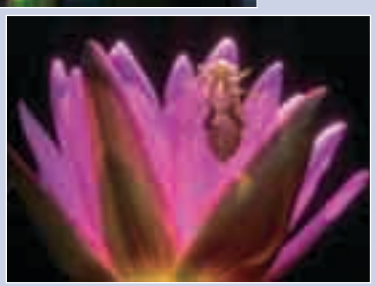

من نفس الإنسان ومروراً بالأرض وما عليها وانتهاءً بـالآفاق البعيدة في السماوات.

والله سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين أن يتفكروا كثيراً وبعمق في هذه الأدلة الإيمانية في القرآن الكريم، وبالنظر المستديم في خلق السماوات والأرض.

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذريات : 20 ــ 21)

وفي ثنايا هذه الآيات دلائل في الأرض وفي النفس توصل إلى إيمان يقيني.

ولا شك أن الإيمان المبني على علم يقيني يزيد الإنسان خشيةً من ربه فيأتمر بأوامره ويبتعد عن نواهيه ويكون أكثر رقةً وأشد حساسيةً تجاهها.

ويعلم المؤمن أنه حتماً ملاقي ربه ليجازيه ويكافئه على أعماله هذه فتشجعه على التوبة من الخطايا مهما صغرت، فالله العليم سبحانه وتعالى مطلع عليه خبير به.

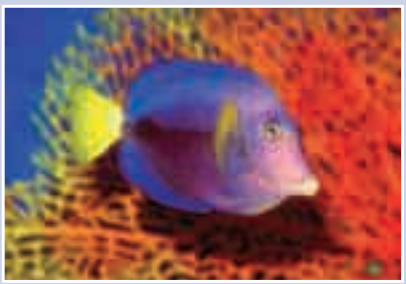

البراهين تنقض الوساوس

إن أي إنسان يستزيد من الحقائق الإيمانية يشخص ضلالات المنكرين ويعرفها بسهولة، ويفيد نفسه ومن حوله من البشر، ولا تصمد أمامه شبهة أو وهْمٍ.

تجعل الشخص يؤمن بالله بما هوأهله

المعرفة العميقة والتفكير بالحقائق الإيمانية تجعل الإنسان أشدّ معرفة بالله سبحانه وعظمة وجلال صفاته، حتى أنه يرى تجليات الله في كل شيء وفي كل زمان ومكان وهذا هو الإنسان الذي يقدر الله حقّ قدره.

والمعرفة العميقة والتفكير بحقائق الإيمان تجعل الشخص يتيقن بأن المليارات البشرية التي تعيش في هذه الدنيا تعيش تحت علمه ومراقبته في كل لحظة.

الخلايا بالتريليونات والبشر بالمليارات والكائنات الحية توجد وتستمر في الحياة بإرادة الله وحده، وتتحقق حركتها بإرادة الله وتحت مراقبته.

ودوام منظومةٍ كهذه تحتاج إلى قوة لا حدود لها وعلم مطلق وخبرة عظيمة. هذا التدبر وحده كافٍ لتعميق الإيمان بالله سبحانه وتعالى وتنزيهه عن كل نقص في ذاته وصفاته جل جلاله.

(هارون يحيى، كتاب التصميم في الطبيعة)

روّاد العلم العلماء المسلمون

العلم طريق لرؤية الفن والصنعة الالهية، والروعة والكمال والخصائص المعجزة في خلق الله تعالى.

أكثر العلماء الذين اكتشفوا اكتشافات كبيرة، والذين أصبحوا رواد للعلم الحديث كانوا مؤمنين بالله تعالى إيمانا قوياً. والعلماء المسلمون الذين تربوا في بيئة إسلامية، معروفون وممدوحون بإيمانهم بالله عز وجل. بالإضافة إلى أنهم علماء استطاعوا دخول التاريخ من خلال توقيعهم على اكتشافات كثيرة.

العلم طريق للبحث والتدقيق

يدعو الله تعالى الناس في آيات كتابه إلى البحث والتأمل في المواضيع العلمية التي خلقها لتكون آيات له في الكون كالسموات والأرض والمطر والنبات، والحيوان وخلق الإنسان والخصائص الجغرافية.

وبتوجيه من الله تعالى للناس إلى البحث فيما حولهم، ظهر بين المسلمين كثير من رواد في العلم. وبانتشار الإسلام اكتشف العلماء المسلمون الذين ازدادت أعدادهم اكتشافات كثيرة كانت هي الأساس في تكوين العلم الحديث.

عندما ننظر إلى التاريخ الإسلامي، نرى أن العلم دخل الشرق الأوسط مع القرآن الكريم. ففي العصر الجاهلي كان المجتمع العربي يؤمن باعتقادات مختلفة باطلة كالخرافات والأساطير، وكان مجتمعاً أمياً ليس له معرفة لا بالكون ولا بالطبيعة، ولكن هذا المجتمع الأمي أصبح مجتمعاً متحضراً بالإسلام، ولأن الاسلام أمره بذلك، أخذ يعطي أهمية قصوى للعلم والمعرفة، وبدأ بالتأمل في الكون والطبيعة والحياة.

ليس العرب فقط وإنما مجتمعات كثيرة جداً مثل الأكراد والفرس والأتراك والشعوب الإفريقية تنوروا بالعلم بعد دخولهم الإسلام. ونتيجة للآيات القرآنية التي تأمر بالعقلانية والنظر في شؤون الكون فقد ظهرت حضارةٌ كبيرة في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين. وقد حقق العلماء المسلمون الذين ظهروا في هذه الفترة اكتشافات مهمةً جدا في مجالات علميةٍ متعددة، كعلم الفلك والرياضيات، والهندسة والطب.

وإليك بعضاً من أشهر العلماء المسلمين :

ابن سينا

ولد الطبيب والفيلسوف ابن سينا عام 980 م قرب مدينة بخارى، أخذ العلم عن أبيه أولاً، ثم عن العلماء المشهورين في عصره، درس المنطق والرياضيات وعلم الفلك، وحقق نجاحا كبيرا في اختصاصه الذي اشتهر به وهو الطب، ويعد مؤلفه المشهور "القانون"، موسوعة كبيرةً في الطب، يتضمن ما يقارب مليون كلمة يحتوي جميع الطب القديم، والطب الإسلامي أيضاً. ولقد سيطر هذا الكتاب – بأسلوبه في التأليف وبما تضمنه من معلومات قيمة – على أوساط الطب في العالم على مدى العصور. كما وكان هذا الكتاب مرجعاً رئيسياً لكتب الطب التي كتبت بعده– سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الفارسية أو التركية أو اللغات الغربية الأخرى– إلى ظهور الطب الحديث.

مع انتشار الإسلام تزايدت أعداد العلماء المسلمين الذين أبدعوا اكتشافات كانت هي الأساس في نشوء العلم الحديث.

كتاب ابن سينا هذا الذي يتضمن معلومات مفصلة لقواعد الطب والأدوية لمختلف الأمراض صار مرجعا أساسيا، سواء في عهد السلاجقة أو في العهد العثماني، وكان يُدرَّس في كل جامعات أوروبا إلى القرن 17.

كما نهض ابن سينا بعلم الطب وأثر فيه، فقد تأثر العلم به في مجال الفلسفة أيضا، فتأثر به فلاسفة الشرق والغرب، وترجمت مؤلفاته في القرن الثاني عشر إلى اللاتينية، ومن بعده انتشر في أنحاء العالم.

علي قوشجو

وهو من علماء القرن الخامس عشر الميلادي. الذين عملوا في مجالي الفلك والرياضيات والذين حققوا شهرة واسعة في العالم الإسلامي بسبب مؤلفاته العديدة في هذين

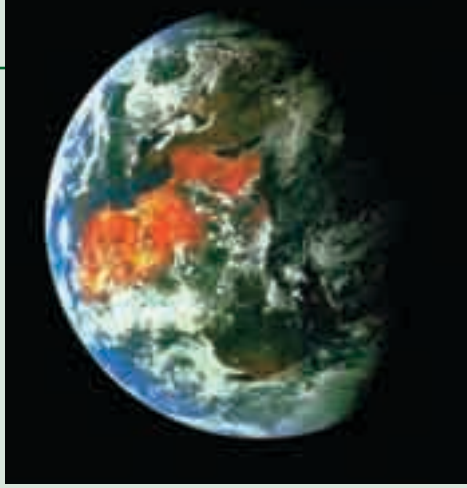

"البيروني "عالم إسلامي عاش في القرن الحادي عشر، أثبت دوران الأرض قبل "غاليليو" بستمائة عام، وحَسَبَ قياس قطر الأرض قبل "نيوتن" بسبعمائة عام !!

المجالين.

وقد درس الرياضيات على العالمين "أولو بيك" و"قاضي زادة".

ورحل إلى أذربيجان وعمل هناك سفيرا تحت إشراف ملك دولة أق قويون الاسلامية "حسن الطويل" ثم صار من علماء بلاط السلطان محمد الفاتح بصفته عالم الفلك فيه.

ولعلي كوشجو مناقشات علمية مشهورة، وهو صانع الساعة الشمسية المعروفة والمشهورة في كلية الفاتح باستنبول، وعيَّن درجات خطوط الطول والعرض لاستنبول، وهو أول من رسم خريطة القمر، وفي يومنا هذا، توجد في القمر منطقة تسمى باسمه.

وتنقسم نشاطاته ومؤلفاته إلى قسمين رئيسيين؛ الأول منها ما هو متعلق بالدين واللغة والثاني ما ألفه في مجالي الرياضيات وعلم الفلك.

ومن أهم مؤلفاته : "الرسالة الفتحية" التي أتمها يوم فتح استنبول ولهذا قدمه إلى السلطان محمد الفاتح بهذا الاسم. ويعد هذا المؤلف ثروة كبيرة في مجال الفلك والرياضيات، وقد تضمن معلومات مفصلة عن أبعاد الأجرام السماوية عن الأرض، وقد كتبها بالفارسية ثم ترجمها إلى العربية، وبقي مرجعا في الفلك، حتى بعد دخول العلم الحديث إلى تركيا.

(هارون يحيى، القرآن يبين طريق المعرفة)

ابن سينا

آق شمس الدين

اسمه الحقيقي : شمس الدين محمد بن حمزة ويدعى بـ "آق شمس الدين" أي شمس الدين الناصع بسبب لحيته وشاربيه البيض، ولأنه كان يلبس ثيابا بيضاء. ولد في دمشق، ورحل إلى الأناضول عندما كان صغيرا، وأقام في بلدة تابعة لمدينة "أماسيا".

وقد نجح في علوم عديدة، وحصّل علم الطب تحصيلا جيدا وهو شاب. وتعمق في دراسات طبية عميقة فيما بعد، وكان يقول:

"من الخطأ القول إن المرض ينشأ بنفسه في جسم الإنسان، بل إن الأمراض تنتقل من إنسان إلى آخر بالعدوى، وتنتقل هذه العدوى بواسطة البذور الحية الصغيرة جدا التي لا ترى بالعين المجردة"، وبقوله هذا كان قد عرف الجراثيم قبل خمسمئة عام.

والعصر الذي أظهر فيه هذه التوضيحات كان قبل أن يصف الطبيب الإيطالي "فراجَستور" الجراثيم بمائة عام تقريبا.

فحاز بذلك قصب السبق في هذا الميدان، وتبوء مكانة هامة في تاريخ الطب. كان شمس الدين مقرباً من السلطان مراد الثاني، ومحمد الثاني (محمد الفاتح) ، وكان يُعرف بطبيب القصر وكان يعالج المرضى بالأدوية التي ركبها بنفسه.

وبجانب مؤلفاته الدينية الكثيرة جداً، له مؤلفان كبيران مهمَّان في مجال الطب، ما يزالان يحافظان على مكانتهما في الأوساط الطبية.

الخلاصة

أكّدت العلوم المعاصرة نتيجةً للبحوث العلمية أن الله تعالى أحاط بكل شيء علماً وأنه على كل شيء قدير، فهو يرشد الناسَ إلى العلم، كما يبين لهم طريق معرفته ليقدروه حق قدره :

إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ

(فاطر : 28)

أول من رسم خريطة القمر هو علي قوشجو في القرن الخامس عشر، وفي القمر الآن منطقة تسمى باسمه.

مع أن ألوان الفراشات ونقوشها خلقت زينة لها فإنها تؤدي وظائف حياتية مهمةً جداً لها

أجنحة الفراشات تناغم المهمّة والجمال

الألوان الجميلة على أجنحة الفراشة تعطيها جاذبية رائعة وتشد انتباه المرء إليها كثيراً. والقطع المتناهية الصغر الموجودة فوق أجنحتها تعكس الضوء وتُظهر تناسقاً جمالياً يفوق حدّ الخيال بواسطة الألوان الظاهرية، ولكن لماذا ظاهرية؟

تُعرف الفراشات بجمال أجنحتها التي تغطي منطقة أكبر بكثير من جسمها. ولكن كيف تشكلت هذه النخبة الرائعة من الألوان والنقوش على أجنحتها؟

الفراشات تملك زوجاً من الأجنحة الشفافة على شكل غشاء رقيق.

وبما أن أجنحتها مغطاة بشُعيرات في منتهى الصغر، وبكثافات مختلفة فإن الغشاء الشفاف لا يظهر تحتها. وهذه الشعيرات تكسب الفراشة خاصيتها الأيروديناميكية (الخاصية التي تُمَكِّنُها من الطيران بالاستفادة من التيارات الهوائية). هذه بشعيرات حساسة جداً إلى درجة أنها تسقط بمجرد لمسها، ولكنها مغروزة في الجناح بواسطة أطراف حادة دقيقة جداً تمكنها من أن تبقى لاصقة على الأجنحة دون أن تسقط.

كل شعيرة من هذه الشعيرات مرتبة على الأجنحة كالقراميد المصفوف على أسطح المنازل. وعند تعرضها للضوء تتلوَّنُ بألوان تشبه ألوان رغوة الصابون والأصباغ الكيمائية التي تشكل ألوان قوس قزح، فتبدو للعيان تلك الألوان الجميلة الرائعة.

وإلى جانب ذلك، دلَّت الأبحاث المخبرية أن كل لون من الوان الفراشة يرتبط بنوع من المواد الكيميائية. فعلى سبيل المثال، المادة المسماة Pteridin، وهي خليط من مشتقات الألوان التي تستعمل في صناعة "الأصباغ الملونة"، تؤمن للفراشة اللون الوردي والأبيض والأصفر بشكل عام.

أما المادة المسماة Melanin، وهي المادة الشائعة التي تصبغ البقع السوداء الموجودة في أجنحة الفراشات.

الفحوصات المخبرية التي أُجريت على أسطح أجنحة الفراشات أظهرت أن الأصباغ أُفرزت ومُزجَت في داخل هذه العُمل وأن الانزيمات اللازمة لإنتاج Melanin موجودة على الطبقة الجلدية الخارجية من العُمَل. ليست الأصباغ لوحدها هي المسؤولة عن إكساب الفراشات ألوانها الجذابة. بل أن العُمَلَ وترتيبها ووضعيتها ودرجة ميلانها ايضاً

تكسب الفراشات الإنكسارات الضوئية والألوان المميزة.

فمثلاً، الفراشة المسماة "Stilpnotio Saligis" تملك شعيراتاً نصف شفافة مليئة بالفقاعات الهوائية. وعلى الرغم من عدم وجود الاصباغ على هذه الشعيرات فالضوء الذي يمرّ من خلالها يضفي على الفراشة منظراً صقيلاً رائعاً يشبه قماش الساتان.

أما الشعيراتُ الموجودة على أجنحة الفراشة المسماة "Argynnis"، فهي ناعمة جداً وهذه الليونة تولد لمعاناً فضياً. وفي بعض الفراشات تصطف طبقتان من العُمَل فوق

بعضها. وكل طبقة تكون في ترتيب مغاير للأخرى. وهاتان الطبقتان تظهران لمعاناً ضوئياً مختلفا مما يكسب الفراشة اللونَ الأزرق بدلاً من الأسوَد أو البُني.

وإذا تناولنا الألوان فقط من بنية جناح الفراشة، فإننا نلتقي بمعجزات رائعة حقاً. فكل هذا الجمال الفائق ووجود هذا المنظر الفريد، هو دليل واحد على أن الله سبحانه وتعالى هو صاحب هذا الإبداع الخالد وهو الخالق لكل هذا الجمال الفتان.

إن الألوان والنقوش الموجودة في أجنحة الفراشات لم تُخلق للزينة فحسب. بل أن لها وظائف ضرورية وحياتية أيضاً.

البقع السوداء الماصّة للضوء

ثمة بقع كبيرة في بعض الفراشات إحداها غامقة اللون متشكلة من الشعيرات على الأجنحة وخاصة في القسم القريب من الجسم.

تأخذ هذه البقع مكانها على طرفي الجناحين بشكل متناظر وتساعد الفراشات على الطيران. تستفيد الفراشات من هذه البقع لتأمين الحرارة اللازمة لجسمها ليساعدها على الطيران. كيف ذلك؟

بعض الفراشات تستعمل أجنحتها للحصول على أعلى مستوى من الحرارة، وبعضها للحفاظ على المستوى الأدنى منه بالاستفادة من الألوان الموجودة فيها. فكلنا نرى الفراشات واقفة تحت الشمس وممسكة بأجنحتها بزاوية محددة. هذه الحركة تقوم بها الفراشة لتأخذ حاجتها من ضوء الشمس، ويساعدها في ذلك تلك البقع السوداء الموجودة على جسدها. حيث تعمد الفراشة على فتح وإغلاق جناحيها وتعييرها بطريقة توصل ضوء الشمس إلى هذه البقع. وبالتالي تكون قد جلبت الحرارة لنفسها بسهولة.

تكون ألوان الفراشات التي تعيش على الأراضي المنبسطة أفتح من ألوان الفراشات الأخرى. فالتي تعيش في الغابات تكون ألوانها غامقة.

والفراشة المسماة "Lepidoptera" لا تعكس ضوء الشمس لأن أجنحتها خالية من الشعيرات، ولهذا السبب تكون شفافة، مثل هذا النوع من الفراشات يستطيع الإنسان رؤيتها وهي طائرة في السماء.. أما على الأرض فيستحيل أن يراها، وهذه طريقة رائعة لحمايتها من أعدائها. خلق الله هذه الفراشات كما الأحياء الأخرى بأنظمة دقيقة تلبي احتياجاتها الحياتية، وكلها أنظمة مرتبطة ببعضها فإذا نقصت واحدة منها اختلت بقية الأنظمة.

العيون المزيفة لدى الفراشة

فوق أجنحة بعض الفراشات نقوش دائرية داكنة تشبه إلى حد ما عيون بعض الحيوانات الكبيرة. وهذه العيون ليست إلا ألوان ناشئة من الشعيرات الموجودة على الأجنحة، كما كنا قد قلنا من قبل.

هذه العيون تشكل أهم آلية دفاعية للفراشة. لأن الفراشات تترك أجنحتها مضمومة أثناء الاستراحة. وعندما تواجه أي عدو أو عندما يتم لمسها بأقل لمسة، تفتح أجنحتها فجأة حيث تظهر النقوش العينية الدائرية ذات الألوان اللامعة فوق الأجنحة. وبهذه الحالة تكون قد بلغت الرسالة للعدو.

(هارون يحيى – صنعة الله في الألوان).

التمويه لدى الفراشة

تمتلك الفراشات مهارات تمويهية رائعة إلى جانب العيون المزيفة. حيث تعمد الفراشة إلى التعرف على ألوان البيئة النباتية المحيطة بها، وبواسطة نظام خاص في جسمها تحول لونها إلى لون تلك النباتات.

وهناك نوع آخر من الفراشات على خبرة بما يحبه أعدائها وما يكرهونه. فتُعطي لنفسها ألواناً يكرهها العدو وينفر منها وبهذا تُبَعِّد العدوَّ عن نفسها.

والتصاميم الموجودة على سطح الأرض كلها من صنع الله تعالى والفراشة تقوم بهذه العمليات بإلهام من الله تعالى. وما على العاقل إلا أن يتفكر ملياً بروعة خلق الله تعالى.

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ

(النحل : 13)

الوعي الكامن في الخلية

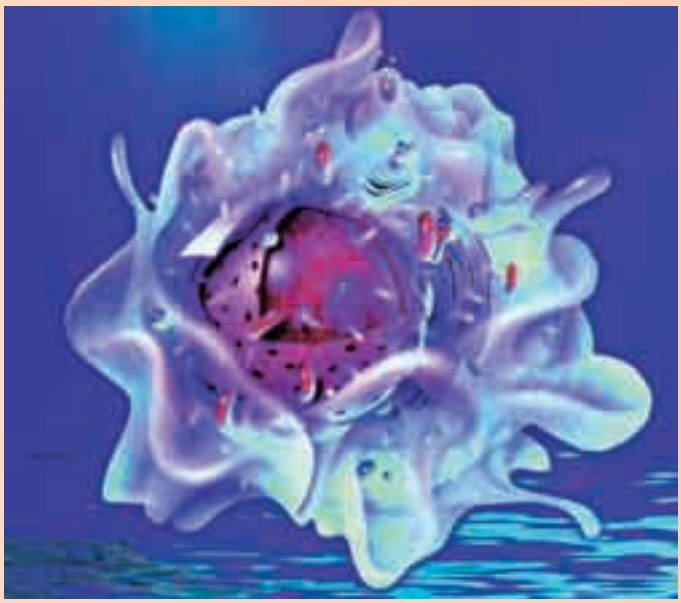

جسم الانسان هو أعقد آلية على وجه الأرض. ومن خلال هذا الجسم نرى ونسمع ونتنفس ونمشي ونركض ونحس الأحاسيس المختلفة طوال حياتنا. ولقد خلقت العظام والعضلات والأوردة والأجزاء الداخلية كلها بنظام وتصميم رائع وكامل. وعند التمعن تفاصيل هذا التصميم فإننا نواجه حقائق محيرة جداً، فأعضاء الجسم التي تبدو وكأنها مختلفة عن بعضها البعض تتكون كلها من المواد نفسها في الأصل: من الخلايا...

كيف تتكون الأعضاء المختلفة من الخلايا نفسها؟

يتكون كل شيء في جسمنا من خلايا يقدَّر حجم الواحدة منها (بواحد بالألف من المليمتر). وتتجمع بعض الخلايا على بعضها البعض لتشكل النسيج العظمي، وبعضها يتجمع ليشكل الأعصاب، وبعضها الكبد والمعدة والجلد والعينين. ويستمر اتحاد الخلايا إلى أن تصل إلى الحجم والشكل المطلوب في المنطقة التي تتشكل فيها وحسب العضو أو قطعة الجسم التي ستكون جزءاً منه. يتكون جسمكم من ما يقارب ال 100 ترليون خلية تكاثرت كلها من خلية واحدة فقط، وهي الخلية التي تكوّنت باتحاد خلية البويضة من الأم والنطفة من الأب، وستنقل هذه الخلية خصائصها البنيوية إلى كل الخلايا في الجسم.

هذه الخلية الأولى ـ ذات ال 46 صبغياً ـ تكوَّنت من اتحاد النطفة والبويضة، وهي الخلية الأولى للطفل الذي سيفتح عينيه بعد 9 أشهر تقريباً. وتسمى هذه الخلية الأولى التي تحتوي بداخلها على مخطط الجسم كله بإسم (الزيكوت) أو البيضة الملقحة. يتحقق أول انقسام للخلية بعد اتحاد البويضة والنطفة بـ24 ساعة، وبهذا تتكون لدينا خليتان منفصلتان. هاتان الخليتان بدورهما تنقسمان إلى أربع خلايا، ويستمر الانقسام بالتضاعف. في هذه المرحلة، تسمى البويضة الملقحة (الزيجوت) النامية بالجنين. فمن جهة، يستمر الجنين بالنمو، ومن الجهة الأخرى يتقدم للمكان الذي سيقضي فيه شهوره التسعة القادمة. هذا المكان هو رحم الأم. في كل 30 ساعة تتحقق انقسام على شكل 2، 4، 8، 16 مكونة كتلة صغيرة من الخلايا التي تتقدم ببطئ نحو رحم الأم عبر قناة فالوب.

يبدو لمن يراقب الأحداث الجارية في قناة فالوب من خلال مجهر مكبر وكأنه يشاهد مناظر في قاع المحيط، ولولا التموجات الحاصلة في قناة فالوب لما استطاع الجنين الاستمرار في رحلته، حيث تقوم الشعيرات المسماة ب(Silya) بالتموج معاً نحو جهة واحدة لتأخذ الجنين إلى المكان الذي يجب أن يصل إليه وكأنها تحمل حملاً ثميناً.

يمرّ الجنين بمراحل انقسام كثيرة في قناة فالوب، ويدخل رحم الأم على شكل كتلة تتألف من مئة خلية تقريباً، ولتحقيق جميع عمليات الانقسام هذه يجب أن تحصل الخلايا على الغذاء اللازم لها، ولكي تتم عملية التغذية، تتحول الشعيرات المكونة للسطح الداخلي لقناة فالوب إلى خلايا من نوع آخر تسمى (Sekretuvar). وتمتاز هذه الخلايا بأنها تفرز جزيئات عضوية وأيونات وماء لدى تعرضها لأي حفز خارجي، حيث تؤمِّن هذه السوائل تغذية مجموعة الخلايا (الجنين) الموجودة في قناة فالوب ليتمم بعدها الجنين رحلته ويصل إلى رحم الأم.

يجب أن يحصل الجنين على الغذاء والحماية الكافية في رحم الأم، وأن يتوفر له المكان المناسب للولادة. ففي هذه المرحلة، يجد الجنين المكان الأنسب له، وهي المنطقة التي تحتوي على أكبر عدد من عروق الدم في جدار الرحم ثم يتعلق بهذا المكان. هنا نقطة مهمة تثير الانتباه؛ فإيجاد الجنين للمكان الأنسب له معجزة بحد ذاتها، ذلك أن الجنين في هذه المرحلة ليس إنسانا بعد، بل

هو مضغة لحم مؤلفة من مئات الخلايا وليس له يد أو ساعد ولا أذن ولا عين ولا مخ.

استمرار الأحداث المعجزة في تكوين الخلايا..

الأسلوب الذي يستخدمه الجنين أثناء تعلقه بجدار الرحم جذّاب ومعقد جداً في نفس الوقت، فالخلايا الموجودة في السطح الخارجي للجنين تفرز أنزيماً يسمى ب Hialuronidase، ومن خصائص هذا الأنزيم أنه يحطم ويفتت الطبقة الحمضية الموجودة في نسيج جدران الرحم والمسماة بطبقة ال Hialunore. فبهذا الشكل يتعلق الجنين بجدار الرحم بقوة، وفي هذه المرحلة، وبلا أدنى شك، فإن تحليل الجنين للطبقة الحمضية الموجودة في جدار الرحم وكأنه يمتلك عقلاً ومعرفةً، ثم إفرازه لأنزيم ال Hialuronidase لتفكيك هذه الطبقة تعتبر معجزة بحد ذاتها.

في المرحلة التالية، سنشاهد حركة مرور كثيفة جداً للخلايا، فبعض الخلايا التي تشبه بعضها بعضاً تتكاثر بسرعة والبعض الآخر يأخذ شكلاً مختلفاً عن بعضها البعض أثناء تكاثرها. قد يبدو في الوهلة الأولى أن حركة المرور السريعة هذه غير مفهومة. لكن، ومع مرور الأيام، نشاهد أن العمليات اللازمة لنمو الجسم تتحقق بشكل سريع ومبرمج. حيث تتحرك كل الخلايا وكأنها مجموعات من العمال تتحرك نحو أماكن عملها ووظائفها. بعدها، تلتصق مجموعة الخلايا التي ستكوّن العضو نفسه مع بعضها وتتضاعف، وتتجهّز لوقت استعمالها لتكوين العضو الجديد.

نتيجة لهذه النشاطات الكثيفة تتحول بعض الخلايا إلى خلايا عظمية وبعضها إلى خلايا جلدية وبعضها إلى خلايا النسيج العضلي. تجتمع خلايا العظام في المكان الذي يجب أن تتكون فيه العظام، وتلتقي خلايا العضلات في المكان الذي يجب أن تكون فيه، وأخرى تتوجه إلى الأحشاء وتبدأ بإنشاء الأعضاء الداخلية، فبعضها يكوّن الدماغ، وبعضها يشكّل الكبد وبعضها العروق.

مع مرور الوقت، تُضاف لهذه الأعمال أعمال جديدة، كهجرة بعض الخلايا إلى أماكن تم تحديدها مسبقاً، والانتحار الجماعي المبرمج والمخطط لمجموعة أخرى من الخلايا في سبيل تشكيل بعض الأعضاء.

كل مجموعة خلايا تُلهَم وظيفتها على حدة

المعلومات الموجودة في الحمض النووي لكل خلية (DNA) هي نفسها لكل الخلايا. والتنظيم الرائع الذي شرحنا جزأً منه في الأعلى لا يمكن قطعياً أن يتحقق من فوضى؛ فخلال فترة التسعة أشهر يتشكل الجسم تدريجياً وببطئ حيث يتخلق القلب والعين والدماغ والأرجل واليد والأعضاء الأخرى، حتى يصل إلى وضع مناسب للبيئة الخارجية، أي للولادة.

لقد خلق الله تعالى كل واحد منا بشراً سوياً في أحسن تقويم من خلية واحدة، أفلا يستحق هذا الخلق والإبداع منا التفكير، ثم شكر الله الخالق البارئ سبحانه وتعالى. ويجب أن لا ننسى أن ربنا الذي خلقنا هذه الخلقة الأولى سيعود ويخلقنا مرة أخرى وسيحاسبنا على أعمالنا في الحياة الدنيا. فهذا أمر في منتهى السهولة واليسر لله الخالق القدير. أما الذين نسوا خلقهم وأنكروا خالقهم ويوم الحساب فهم في غيهم يعمهون. (هارون يحيى، الوعي الكامن في الخلية).

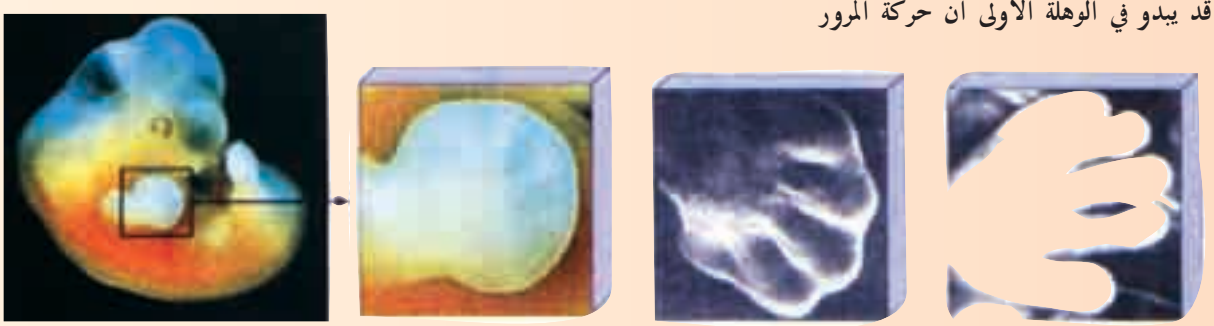

أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ

(يس : 77-79)

نشاهد هنا مراحل تطور يد الإنسان، حيث تتشكل اليد ـ وما شابهها من أعضاء ـ بتضحية بعض الخلايا بنفسها. اليد في المراحل الأولى تكون كتلة واحدة، وبتضحية بعض الخلايا بنفسها تتكون الفراغات وتتشكل اليد. من غير الله ألهم هذه الخلايا العلم اللازم للقيام بهذه التضحية ؟.

السناجب الطائرة

تعيش السناجب في غابات أوروبا. طول الواحدة منها 25 سم؛ أي شبرين بأيديكم. وفي مؤخرة جسمها ذيلٌ طويل طوله كطول السنجاب. وهو ذيل كثير الوبر منثن نحو الأعلى وبواسطته يقفز السنجاب من شجرة إلى شجرة دون أن يفقد توازنه.

السنجاب الذي يتسلق الأشجار بخالبه الصغيرة يجري بسرعة على الأغصان ويتأرجح بذيله نحو الأسفل، ويمكنه التقدم بهذا الشكل.

والسنجاب الرمادي يقفز بسهولة من غصن إلى آخرعلى بعد أربعة أمتار، وأثناء طيرانه في الهواء يفتح قوائمه الأربعة، ويقوم بحركات تشبه حركات الطائرة الشراعية، ويؤمن لها ذيلها المسطح توازنه أثناء الطيران، فيقوم بمهمة المقود لضبط جهته، وبذلك يستطيع أن يهبط من الجو على قوائمه الأربعة من علو تسعة أمتار بسهولة تامة.

إذاً كيف تنجز السناجب هذه الحركات الصعبة ؟ كل هذا إنما يحصل بفضل استخدامه الذيل الذي ينفع لتحقيق توازنه، ومخالبه القوية، وأعينه الحادة، وأرجله الخلفية التي تضبط المسافات بشكل ممتاز.

هل تساءلتم: من أعطى السنجاب هذه الخصائص ؟

من أين يعلم السنجاب أنّ عليه أن يعيش بهذا الشكل ؟

السناجب لا تستخدم مسطرة ولم تقس طول شجرة في الغابة، ولا طول أغصانها، فكيف تعير المسافة حين تقفز من شجرة إلى شجرة؟

وكيف تستطيع أن تقفز بهذه السرعة دون أن يُجرح أو يعطب لها عضو؟

قطعاً.. لم يحصل السنجاب بنفسه على هذه الميزات كلها، ولكن الله تعالى هو الذي خلقه ووهبه هذه الخصائص الرائعة لتكون آية وعبرة لنا على صنعة الله الكاملة.

وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (الجاثية: 4)

الأسنان تتجدد بعد كسرها

للسناجب أسنان متينة وحادة لا يملك الإنسان مثلها أبداً، ففي القسم الأمامي للفم قواطع تؤمن لها قضم المواد القاسية، وفي الفراغ الخلفي الممتد للفم توجد النواجذ، ونحن عندما نريد أن نكسر جوزاً نستخدم حجراً متيناً أو آلة خاصة لذلك، أما هذه الحيوانات اللطيفة فتقوم بهذا العمل بسهولة بواسطة أسنانها الحادة والمتينة الموجودة في فمها.

(عالم الحيوان، هارون يحيى)

هل تساءلتم، كيف بقيت أسنان السناجب سالمة طوال عمرها، أو كيف تأكل السناجب الجوز والبندق بعد أن تضررت أسنانها؟

الله تعالى الذي خلق كل شيء كاملاً أعطى لأسنانها خاصية مهمة جداً، لاحظوا أن أسنان السناجب حتى لو كسرت وتآكلت فإن أسناناً جديدة تنمو مكانها، سبحان الله! الأسنان الذائبة يتجدد نموها من الأسفل باستمرار. والله تعالى لم يعط هذه الخاصية للسناجب فقط بل لكائنات أخرى نتكلم عنها فيما بعد إن شاء الله.

تابعوا مؤلفات هارون يحيى في الانترنت مجاناً

www.harunyahya.com

تُعرض جميع مؤلفات هارون – التي تجاوز عددها 200 كتابا– في الانترنت دون أي مقابل. للوصول إلى هذه الكتب والمؤلفات زوروا الموقع الآتي:

www.harunyahya.com

تستطيعون الوصول من هذا الموقع دون أي أجرة إلى جميع مؤلفات هارون يحيى بنصوصها وصورها، أو تستطيعون تحميلها على الحاسب الالي.

بالاضافة إلى ذلك، تستطيعون الوصول إلى العديد من الأفلام المهيأة والمقتبسة من هذه المؤلفات، وإلى معارض بصرية وبرامج سمعية.

استفيدوا أنتم أيضا من هذا الموقع التي يزوره كل شهر ما يزيد على 100 ألف شخص.

البريد الالكتروني: info@harunyahya.com

www.evolutiondeceit.com

خديعة التطور

www.islamdenouncesterrorism.com

الإسلام يندد بالإرهاب

هارون يحيى

مؤلفات هارون يحيى تستهدف جميع الناس في هذا العصر وتُبيِّن حقيقة الإسلام وتنقض فلسفة الإلحاد بشكل رئيس.

يزيد عدد هذه المؤلفات على المائة والثمانين مؤلفاً ترجمت إلى الإنكليزية والألمانية والروسية والفرنسية والإسبانية والعربية وأكثر من عشرين لغةً وتتم متابعتها في جميع أنحاء العالم.

مؤسسة الرسالة ناشرون / البريد الإلكتروني resalah@resalah.com موقع الانترنت:www.resalah.com ... سوريا / الدار المتحدة ودار المعاجم/ هاتف : 2212773– فاكس: 2234305(96311) ... مصر / مؤسسة الرسالة / ص.ب: 632–القاهرة / 14 شارع الجمهورية ،عابدين –القاهرة ... الإمارات العربية المتحدة / مكتبة دار البشير / هاتف: 5738582–5738584 / فاكس : 5738589 (9716) / ص. ب : 2716 – الشارقة ... الأردن / دار البشير للنشر والتوزيع / هاتف : 659891– فاكس: 4659893(9626) / ص.ب:182077 – عمان / الرمز البريد: 18982 ... الجزائر / مؤسسة الرسالة العالمية مزرعة ساسطرة ، رقم 48 الحي الجميل II القبة الجزائر العاصمة ... اليمن / مكتبة دار الجيل الجديد / هاتف :215727–فاكس:215731 (9671) / ص. ب : 544 صنعاء ... السعودية / دار المؤيد للنشر والتوزيع / هاتف: 4025197 – فاكس: 4022615 (9661) / ص.ب: 56579 – الرياض – الرمز البريدي:11654 ... لبنان / مؤسسة الرسالة ناشرون / هاتف: 815112–319039 / فاكس: (961) 1 818615 / ص.ب. 117460 بيروت ... فرنسا ...
ZAD, 13 Ahrler Square, Cairo – Egypt, Tel: (20-2) 5758511, Fax: (20-2) 5070453 ... Dar Al-Hadyan P.O Box: 15031 Al-Riyadh 11444 Saudi Arabia, Tel: (966-1) 4631685 - 2802429 ... The Book Mall, P.O. Box 23047, Sharjah, U.A.E., Tel: (971-6) 5562111, Fax: (971-6) 5562330.. Al-Mutanabbi Book Shop, PO Box 71946, Abu Dhabi, U.A.E., Tel: (971-2) 340319 Fax: (971-2) 317706 ... Les Dstibuters Unis, Ruen Jean - Timbaud 09 Paris/France 11057 Tel. 85676335 Fax: 95676335